

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة-



تخصص : أنثروبولوجيا

اجتماعية وثقافية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان :

التمثلات الثقافية لمرض السرطان وطرق علاجه
دراسة أنثروبولوجية بمدينة بسكرة.

تحت اشراف :

د-بن قدور حورية

من اعداد الطالبة :

زريقط نبيلة

السنة الدراسية: 2023/2022.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فيسر

الإهداء

الى من وهبتي الحياة، الى التي حرمت نفسها وأعطتني .. أُمي الغالية.
الى أعز من في الوجود الى الذي تعب كثيرا من أجل راحتي .. أبي العزيز.
الى من تشرق الدنيا بوجودهما .. جدي وجدتي.
الى صديقتي وأختي التي تقاسمت معها حلو الحياة ومرها.
الى اخوتي وأخواتي، وكل من هم أقرب الى قلبي.
الى كل زملائي وزميلاتي، الى كل من صادفتني معهم الحياة، الى كل من عرفت
وصادقت وأحببت.
الى أساتذتي المحترمين .. أهدي لكم هذا العمل.



شكر وتقدير

"بسم الله الرحمن الرحيم"

{ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي} *النمل الآية

*19

"صدق الله العظيم".

الحمد لله والشكر لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل.

أتوجه بالشكر وخالص الثناء الى أستاذتي المشرفة بن قدور حورية، على توجيهاتها القيمة ودعمها الكبير والتوصيات من أجل اتمام هذا العمل.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الى لجنة المناقشة أستاذتي الكرام على قبولهم مناقشة مذكرتي حتى تصحح العيوب وتصحح الأخطاء.

وفي الختام أشكر كل من ساعدني أو تلقيت منه علماً صالحاً أو عملاً مفيداً لمواصلة مشواري الدراسي بالكثير أو بالقليل، حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة.

" بارك الله فيكم وجعلها في ميزان حسناتهم"



خطة الدراسة.

مقدمة.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.

أولاً: اشكالية الدراسة.

ثانياً: فرضيات الدراسة.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع.

رابعاً: أهمية الدراسة وقيمتها.

خامساً: أهداف الدراسة.

سادساً: مجال الدراسة والمنهج والأدوات.

سابعاً: تحديد مفاهيم الدراسة.

ثامناً: الدراسات السابقة.

الفصل الثاني: التمثلات الثقافية للمرض.

تمهيد.

أولاً: التمثلات للأمراض منذ القدم.

ثانياً: الثقافة وقضايا الصحة والمرض.

ثالثاً: المعتقدات الشعبية المتعلقة بالصحة والمرض.

رابعاً: الأمثال الشعبية في سياق الصحة والمرض.

خامساً: حكم وأحكام الدين في الصحة والمرض.

خلاصة الفصل.

الفصل الثالث: مرض السرطان.

تمهيد.

أولاً: أمراض السرطان وأنواعه.

ثانياً: الآثار النفسية والاجتماعية التي تترتب عن الإصابة بمرض السرطان.

ثالثاً: نظرة المجتمع لمرضى السرطان.

رابعاً: النصائح والتوصيات المقترحة للتقليل من الإصابة بمرض السرطان.

خلاصة الفصل.

الفصل الرابع: طرق العلاج لمرض السرطان.

تمهيد.

أولاً: الطرق الحديثة في علاج مرض السرطان.

ثانياً: الطرق التقليدية والتداوي بالأعشاب.

ثالثاً: العلاج بالرقية والحجامة.

خلاصة الفصل.

الفصل الخامس: الإطار الميداني للدراسة.

تمهيد.

أولاً: تحليل دليل المقابلة للفئة العمرية من 20 الى 30 سنة.

ثانياً: تحليل دليل المقابلة للفئة العمرية من 31 الى 40 سنة.

ثالثاً: تحليل دليل المقابلة للفئة العمرية من 41 الى 50 سنة.

رابعاً: تحليل دليل المقابلة للفئة العمرية من 51 سنة فما فوق.

خلاصة الفصل.

خاتمة.

قائمة المراجع.

قائمة الملاحق.

مقدمة

يعتبر موضوع المرض من الموضوعات التي تلقى اهتمام العلوم الطبية والاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجيا، هذه الأخيرة التي اهتمت بدراسة الإنسان من حيث أنه كائن عضوي يسكن في مجتمع تحكمه أنظمة وعادات وتقاليد اجتماعية في ضمن ثقافته الخاصة، بحيث يقوم بسلوكات محددة، وهو أيضا العلم الذي يتناول الحياة البدائية والتطور الإنساني من جميع نواحي حياته للوصول لحياته الحديثة المعاصرة، ومن خلال هذا يحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطور سلوكه عبر التاريخ.

الثقافة هي ما يتميز به الإنسان عن غيره من الكائنات، وهذا ما يجعل هذا العلم يصب كل تركيزه عليه، ويتجزأ الى جزئين أساسيين يهتم الأول بالإنسان في حد ذاته وطبيعته وتسمى بالأنثروبولوجيا الطبيعية، وفي حين يهتم الثاني في أعمال الإنسان ويعرف بالأنثروبولوجيا الثقافية والحضارية، كما يتفرع من الأنثروبولوجيا عدة فروع منها، الأنثروبولوجيا الطبية وهي التي من ضمنها دراستي هذه والتي اهتمت بالعديد من الموضوعات المتعلقة بالحياة والموت، كدراسة الصحة والمرض عبر الزمان والمكان، وبناء الجسم الإنساني وأمراضه الى مقارنات للنظم البيئية المتنوعة داخل الثقافات، ونعني بالأنثروبولوجيا الطبية هي الطريقة التي يفسر بها الناس الموجودين في جماعات اجتماعية وثقافية مختلفة، أسباب المرض وأنواع المداواة وأنماط وطرق العلاج التي يعتقدون بها.

ان المشاكل الصحية أو الأمراض في الحقيقة تتأثر بالعديد من التمثلات الثقافية، ولذلك في دراستي هذه سأحاول التوصل الى التصورات الثقافية لمرض السرطان وتأثير ذلك في تحديد طريقة العلاج.

وعليه فقد خصص لدراسة هذا الموضوع خطة بحث اشتملت على مقدمة وخمسة فصول ثم نتائج للدراسة وخاتمة.

المقدمة هذه كانت بمثابة اشارة للموضوع وأهمية هذه الدراسة.

أما الفصل الأول كان بعنوان الإطار المنهجي للدراسة، واشتمل تحديد وصياغة الإشكالية وقيمة الدراسة وأسباب اختيار الموضوع وفرضيات الدراسة والمقاربة المنهجية والأدوات بالإضافة الى تحديد مفاهيم الدراسة والدراسات السابقة.

أما الفصل الثاني المعنون ب التمثلات الثقافية للمرض تطرقنا فيه الى التمثلات للأمراض منذ القدم ثم الثقافة وقضايا الصحة والمرض ثم المعتقدات والأمثال الشعبية المتعلقة بالصحة والمرض ثم حكم وأحكام الدين في الصحة والمرض ثم خلاصة للفصل.

الفصل الثالث تحت عنوان مرض السرطان تطرقنا فيه الى أمراض السرطان وأنواعه ثم الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عن الإصابة بالمرض ثم نظرة المجتمع لمرضى السرطان ثم نصائح وتوصيات للتقليل من الإصابة بالمرض وأخيرا خلاصة الفصل.

الفصل الرابع تكلمنا فيه عن طرق علاج مرض السرطان ذكرنا ثلاثة طرق كانت الأولى العلاج الطبي الحديث، والثانية العلاج بالأعشاب والثالثة العلاج بالرقية والحجامة، ثم خلاصة الفصل.

الفصل الخامس نبين فيه الدراسة الميدانية بعرض نتائج دليل المقابلة ثم تحليلها مع واعطاء نتائج الدراسة.

وفي الأخير الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة، ثم الملاحق وفهرس المحتويات.

الإطار المنهجى للدراسة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.

أولاً: اشكالية الدراسة.

ثانياً: فرضيات الدراسة.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع.

رابعاً: أهمية الدراسة وقيمتها.

خامساً: أهداف الدراسة.

سادساً: مجال الدراسة والمنهج والأدوات.

سابعاً: تحديد مفاهيم الدراسة.

ثامناً: الدراسات السابقة.

أولاً: الإشكالية.

تعد الأنثروبولوجيا الطبية علم يبحث في العلاقة بين الثقافة والصحة والمرض، باعتبارهما موضوعي اهتمام الطب، وتعني دراسة ثقافة مجتمع ما ومدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية.

وفي ضوء هذا تعددت مجالات الاهتمام والارتباط المشترك بين الأطباء والأنثروبولوجيين، ومنها كيفية المحافظة على الصحة والوقاية من المرض، والتأثير السلوكي على هذه العملية والعوامل الثقافية المؤثرة على الأمراض(الصحة)، ومدى تعلق الثقافة بالقضايا الصحية مثل تطور المرض والوسائل والأساليب، التي تعتمد عليها المجتمعات في مواجهته سواء بالإعتماد على الطب الحديث أو التقليدي.

وترتكز الأنثروبولوجيا الطبية في الأساس على اعتبار المرض حدث عالمي، ولكن تختلف سيرورته وطرق معالجته وفق المجتمعات، التي هي بدورها مرتبطة بأنساق الاعتقادات والتمثلات حسب الثقافة المتواجدة فيها.

فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات، تثير فيه مسألة الثقافة بأبعادها المتعددة جدلاً واسعاً، بل ترتبط بها كل القضايا، بحيث تقوم أساساً على البنية الثقافية ونمط الحياة للمجتمع، خاصة فيما يتعلق بالمرض والرعاية الصحية وطرق العلاج.

فمن الميادين التي تدخل مجالات الأنثروبولوجيا الطبية، ما يتعلق بتمثلات المرضى اتجاه المرض ودور الأطباء والعلاجات المختلفة، بما فيها من طقوس الشفاء وهذا بالنظر الى وظيفة النسق السوسيوثقافي، ففي الوقت الذي يشهد فيه الطب الحديث تقدماً كبيراً، وزيادة في مجال المعلومات بظهور تقنيات متطورة، في مجال التشخيص وتنوع وسائل العلاج، وهذا لحفظ صحة الانسان ومحاربة أخطر أنواع المرض كمرض السرطان.

بحيث نلاحظ بالتزامن طب موازي وهو الطب الشعبي، المؤسس على الأساطير والعادات والتصورات الخاصة لهذا المرض، بتقديمه لنماذج علاجية تقليدية متنوعة.

ومن أجل دراسة أنثروبولوجية طبية لتمثلات مرض السرطان في المجتمع البسكري، الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من المجتمع الجزائري، لا بد من فهم ما يحمله من تمثلات شكلها من خلال تراكمات ثقافية، التي تتشكل من نسق معقد من المرجعيات ويصبح التمثل هنا مرآة للمخيل الثقافي.

ومن خلال ما تم التطرق اليه نقوم بطرح الاشكال التالي:

➤ فيما تتمثل التصورات الثقافية التي يكونها المجتمع الجزائري عن مرض السرطان وطرق علاجه؟

والذي تتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهي أبرز التمثلات الثقافية لمرض السرطان في المجتمع البسكري؟
- كيف يتم التعامل مع مرضى السرطان؟ وهل هناك رعاية نفسية؟
- ما هو التوجه العلاجي لمرضى السرطان في المجتمع البسكري؟

ثانيا: فرضيات الدراسة.

من خلال اطلاعي على موضوع الدراسة أقدم الفرضيات التالية:

1. التمثلات لمرض السرطان وطرق علاجه في المجتمع البسكري تتشكل وفقا للثقافة السائدة بالمنطقة.
2. يعتبر المستوى التعليمي سسبا في اختيار التوجه العلاجي (الحقل الطبي الحديث أو الحقل التقليدي).
3. التصورات المتكونة عن الصحة والمرض راجعة للمستوى المادي الاقتصادي والاجتماعي.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع.

➤ أسباب ذاتية:

ان اختيار موضوع البحث، يعتبر من أهم مراحل اجراء البحوث العلمية، بحيث يجد الباحث نفسه أمام كم هائل من المواضيع الثرية والمتعددة، التي تجعلك متشوقاً للخوض فيها.

وتبدء هذه العملية بتحديد المشكلة التي سيتم في اطارها جمع البيانات والمعطيات، والتي بفعل تحليلها نصل للهدف من البحث وهو حل الإشكال المطروح.

وقد كان اختياري لهذا الموضوع بسبب الفضول العلمي والرغبة الشخصية، لمعرفة مختلف التمثلات لمرض السرطان، سواء للمريض اتجاه حالته أو غير المريض اتجاه المرضى، مع تسليط الضوء على مكانة المرأة المصابة بمرض السرطان وهل تفقد مكانتها ودورها في المجتمع خاصة في حالة الإستئصال.

➤ أسباب موضوعية:

ان التمثلات الثقافية لمرض السرطان ليس مجرد قضية علمية، بل هي دراسة تستحق الجهد، لأنها ذات طابع اجتماعي ثقافي، يستلزم التوقف عندها ولفت النظر لها خاصة أن مرض السرطان أصبح من أمراض العصر، كما له من تأثير على حياة المريض نفسياً واجتماعياً وثقافياً بحيث يعيقه على أداء وظائفه ويفقده دوره.

معرفة التمثل الثقافي عن المرض بحيث يعكس الثقافة المحلية للصحة والمرض والتوجه العلاجي.

رابعاً: أهمية الدراسة وقيمتها.

جاءت هذه الدراسة لمجموعة من الأسباب وهي ما يلي:

- أهمية ابراز التمثلات الثقافية التي يكونها المجتمع الجزائري عن المرض عامة وولاية بسكرة خاصة.
- أهمية علاقة مفهومي الصحة والمرض بالثقافة، وكيف تؤثر هذه الأخيرة عن اختيار العلاج المناسب.
- اختلاف طرق العلاج تبين فروقات في الممارسات وهذا راجع للأبعاد الإجتماعية والثقافية و الإقتصادية للمجتمع بحد ذاته(المجتمع البسكري).
- ظهور توجهين للعلاج وهما الطب التقليدي والطب الحديث، بحيث لكل منهما طريقة في التعامل مع المرض.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كون هذه الإشكالية تمس عامة أفراد المجتمع الجزائري، وأهمية التصورات الثقافية التي يكونها الفرد الجزائري وتأثيرها على تغير نظرتهم، سواء للمرض أو للمريض أو لطريقة العلاج.

خامساً: أهداف الدراسة.

تسلط هذه الدراسة الأنثروبولوجية الضوء على التمثلات الثقافية في المجتمع الجزائري الحالي، بحيث تختلف باختلاف الثقافة السائدة في المنطقة، وتصورهم بشأن مرضهم وصحتهم، وهذا راجع الى معتقداتهم الخاصة.

قد تكون للوضعية الاجتماعية والإقتصادية دور في تحبيذ نوع محدد من العلاج.

تهدف هذه الدراسة للكشف عن التمثلات الثقافية لمرض السرطان، وتأثيرها على اختيار نوع العلاج، مع معرفة نظرة العامة للمريض بحد ذاته واختلافها باختلاف جنس المريض وعمره وفئته.

سادسا: مجال الدراسة والمنهج والأدوات.

➤ المجال الزمني للدراسة :

أجريت هذه الدراسة في فترة زمنية استغرقت قرابة الثلاث أشهر، ابتداء من شهر فيفري 2023 الى شهر ماي 2023.

➤ المجال المكاني للدراسة :

تمت الدراسة بمدينة بسكرة وهي مدينة وبلدية جزائرية، تقع في الشمالية الشرقية من الجزائر تبعد عن العاصمة ب 400 كيلومتر، بحيث تشمل تنوع في المجال العمراني، فمنه الحضري ومنه الريفي ومنه الأثري مقل برج الترك الموجود بأعالي بسكرة الذي يعود الى العهد العثماني، الذي أقامه العثمانيون، وهناك أيضا الحمام المعدني (حمام الصالحين) الذي يعد من المعالم الأثرية أيضا التي تزخر بها عروس الزيبان بحيث يلقي عدد كبير من الزوار قصد الاستحمام والعلاج، لأن مياهه فيها الشفاء، كما تزخر بطابع زراعي (النخيل) الذي يميزها عن غيرها من الولايات منظرا وجودة في الثمار، كما وصفها الرحالة الفرنسي فيليكس هونفورد في كتابه " في بلاد النخيل بسكرة " الذي ألفه سنة 1879 قائلا: [إنها فرحة كبيرة بعد سفر شاق ومتعب أن تكتشف - وكأنها عملية سحرية - بروز هذه الواحة التي تسبح في بحر من العنبر].

➤ عينة الدراسة :

تم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية من سكان مدينة بسكرة .

➤ المنهج : هو الخطوات التي يتبعها الباحث للوصول الى حل للمشكلة من أجل صحة البحث والتوصل الى الحقيقة .

ومنه فقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي الوصفي الذي يبحث في كل النواحي المتعلقة بالإنسان ومراحل تطوره بحيث يقوم بوصف الواقع كما هو ويستنتج الدلالات والمعانب ، ولذلك فظاهرة التمثلات الثقافية لمرض السرطان تبدأ من الخلفية الثقافية التي تفسر أسباب هذه التصورات فضلا على البحث في المعاني التي يتبادلها الناس في خطاباتهم اليومية عن الصحة والمرض .

وبناء على هذا المنهج استخدمت أدوات لجمع البيانات تتناسب معه وتمثلت في المقابلة والملاحظة بنوعيهما (بالمشاهدة وبالمشاركة) .

- **الملاحظة (بالمشاهدة):** هي من الأدوات التي يستخدمها الباحث في دراسة المجتمعات، وتعمل هذه الطريقة بخاصية المشاهدة لأفراد المجتمع التي تقوم عليهم الدراسة، خلال أعمالهم اليومية لمراقبة تحركاتهم وفهم سلوكياتهم المختلفة.
- **الملاحظة (بالمشاركة):** وتعني هذه الأداة التي يستخدمها الباحثين الأنثروبولوجيين، عدم الإكتفاء بالمشاهدة بل وأيضا المشاركة في مجتمع الدراسة في أي نشاط يومي، أو مناسبة خاصة وذلك بغرض التقرب لمعرفة تفاصيل عميقة، تفسر سلوكياتهم داخل الجماعة ودلالاتها، كالمشاركة في المناسبات والطقوس ..، وهذه التقنية مهمة جدا في عملية جمع المعطيات.
- **المقابلة:** تعرف أداة المقابلة بأنها طريقة من طرق البحث الأنثروبولوجي، تعتمد على التواصل اللغوي المباشر، لأجل اثناء المعلومات التي لها ارتباط بموضوع البحث وهي تقنية تبدأ بخلق حوار بين الباحث والمبحوث، ومن هنا تتحدد طبيعة الحوار ودرجة الحرية أو اتباع الأسئلة المقيدة للتحكم في اجابة المبحوث.

سابعا: تحديد مفاهيم الدراسة.

تعريف التمثلات :

لغة: التمثلات مفردة تمثل، وهي التصور السابق أو المعلومات الأولية عن موضوع أو قضية ما.

*تمثل أو تصور الشيء يعني توهم صورته وتخيله واستحضاره في ذهنه، وتصور له الشيء بمعنى صارت له عنده تمثل مشخص أو صورة وشكل¹.

اصطلاحا : هي بنيات فكرية تحتية تفسر انطلاقا من تحليل الظواهر، وهي نظام تفسيري تشخيصي وأسلوب معرفي بعيد عن المفهوم العلمي، كما أنها تتشكل انطلاقا من الأوضاع والواقف والميولات الثقافية، والتي تتحكم بها رؤية خاصة بالمجتمع كما تتحكم في سلوكاته وأساليبه عيشه.

*حصره العالم السوسولوجي اميل دوركايم، بأنه تصورات اجتماعية تتأسس على شكل قيم معايير السلوك والتذوق والقول حيث تتغير بتغير الحياة الاجتماعية.

تعريف الثقافة :

*لقد تعددت التعاريف حول الثقافة، وتجاوزت المائة تعريف ولعل السبب في ذلك يعود الى الصفة الشمولية التي تتميز بها، وهذا بسبب علاقتها المتنوعة والمتشعبة بالانسان، فلها علاقة بكل الجوانب المحيطة به.

*حيث يعرفها هوايت بقوله {هي تنظيم لأنماط السلوك و الأدوات والأفكار والمشاعر التي تعتمد على استخدام الرموز}.

*يعرفها أيضا رالف لينتون { هي التشكيل الخاص بالسلوك المكتسب ونتائج السلوك التي يشترك جميع أفراد مجتمع معين في عناصره المكونة ويتناقلون بها}.

*ورغم تعدد التعريفات هناك تعريف مشهور لإدوارد تايلر، الذي ألم بجميع التعريفات حيث يرى أن الثقافة، هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والفن والأخلاق والقانون والعادات والتقاليد أو أي قدرات أخرى بصفته عضوا في المجتمع².

¹ المنجد في اللغة والإعلام -1975 ص 440.

² د زهير الشهابي، مدخل الى علم الأمراض، أستاذ علم الأمراض والباثولوجيا، كلية الطب جامعة تشرين، مدير مركز أبحاث السرطان، CRCTV، 2021.

تعريف الأنثروبولوجيا الطبية:

*تعتبر الأنثروبولوجيا الطبية دراسة كلية مقارنة للثقافة ومدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية، وقد تزايد الاهتمام بهذا العلم نظرا لتزايد الوعي بدور الثقافة في القضايا الصحية، مثل تطور المرض وتوزيعه الجغرافي، والوسائل والأساليب التي تعتمد عليها المجتمعات في مواجهته، والطرق المثلى لتحسين الطب الحديث وتطويره في المجتمعات التقليدية.¹

*تطبيق المهارات الأنثروبولوجية على القضايا الصحية، لفهم كيفية تأثير الممارسات الثقافية على الصحة، وكيف تؤثر المعتقدات حول المرض وعلى نتائج العلاج.

تعريف الصحة :

*هي حالة من المعافاة الكاملة بدنيا وعقليا واجتماعيا، لا مجرد انعدام المرض أو العجز.

*عرف العالم بيركنز الصحة بأنها حالة التوازن النسبي لوظائف الجسم.

*عرفها العالم وينسلو بأنها علم وفن منع المرض وإطالة الحياة.

*عرفت منظمة الصحة العالمية الصحة بأنها حالة اكتمال اللياقة الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، وليست مجرد الخلو من المرض أو الخلو من العجز، كما عرفت بأنها حالة التكامل الجمالي والعقلي والاجتماعي للفرد.

تعريف المرض :

*هو الحالة التي يكون فيها الجسم بسبب قصور أو خلل عضو واحد أو أكثر من أعضاء الجسم، مما يعيقه عن القيام بوظائفه على نحو سليم.

*انحراف عن الحالة الطبيعية للجسم الى الحد الذي تصبح فيه الفعاليات الفيزيولوجية للأنسجة غير قادرة على إعادة الجسم الى الحالة الطبيعية.²

¹ د-علي المكاوي – الأنثروبولوجيا الطبية دراسات نظرية وبحوث ميدانية – جامعتي القاهرة وقطر – ص 12
² د-زهير الشهابي، مدخل الى علم الأمراض، مرجع سابق.

تعريف مرض السرطان :

***لغة :** أصل الكلمة في اللغة الإنجليزية **CANCER** ، مشتقة من كلمة يونانية الأصل **KARKINOS** لأنه يشبه الحيوان القشري السلطعون، وهذا الإسم اللاتيني أحد دلالاته باللغة الفرنسية في القرن 17 بمعنى الورم الخبيث.¹

***اصطلاحا :** ان مفهوم السرطان أو الورم الخبيث يستخدم بشكل عام للإستدلال على المرض الذي نسميه السرطان، مصطلحا طبييا أو علميا للمرض، فهو النماء الخبيث فتشير كلمة الأورام الى أي كتلة أو نمو غير طبيعي في النسيج.²

تعريف العلاج (التداوي):

***لغة :** مصدر تداوى يتداوى أي تعاطي الدواء والدواء هو ما يتداوى به، والجمع أدوية ودأوبته يعني عالجه.³

***اصطلاحا :** جاء في معجم لغة الفقهاء "التداوي تناول الدواء واستعمال ما يكون به شفاء المرض باذن الله تعالى، من عقار أو رقية أو علاج طبيعي كالتسميد ونحوه".

كما جاء في الموسوعة الطبية الفقهية "التداوي والعلاج هو تعاطي الدواء بقصد معالجة المرض أو الوقاية منه".⁴

1 - عبد الباسط محمد السيد - السرطان أسبابه وعلاجه من القديم والحديث - ط1- دار الرفاء للنشر والتوزيع 2007 - ص 14
2 - محمد الأنصاري بدر - الشخصية المستهفة للإصابة بالسرطان كلية العلوم الاجتماعية - ط1 - علم المعرفة الكويت 1996 - ص 10 .
3 - القاموس المحيط المصباح المنير - ص 126.
4 - معجم لغة الفقهاء - ص 126

ثامنا: الدراسات السابقة.

تمثل الدراسات السابقة القاعدة الأساسية التي تبدأ منها البحوث الأنثروبولوجية ، ولهذا نذكر أن الأبحاث الخاصة بمرض السرطان أو التمثلات الثقافية عن الصحة والمرض لم تتناول كثيرا في مجتمعنا.

➤ الدراسة الأولى: سليمان بومدين.

وهي دراسة أكاديمية في اطار الحصول على شهادة دكتوراه دواة في علم النفس العيادي تحت عنوان:التصورات الاجتماعية للصحة و المرض في الجزائر-حالة مدينة سكيكدة-من اعداد الطالب:سليمان بومدين،تحت اشراف اسماعيل قيرة ،بجامعة منتوري قسنطينة،سنة2003-2004 وقد تضمنت الدراسة ثمانية فصول:

الفصل الاول وهو فصل تمهيدي خاص بموضوع الدراسة تناول فيه الاشكالية واهداف الموضوع و الفرضيات والاطار المفاهيمي، كما تناول الاسلوب الفني للدراسة المدخل النظري و المنهج والادوات واساليب معالجة البيانات، كما جاء فيه اساليب التحليل الكمي والكيفي.

الفصل الثاني من الدراسة فهو خاص باتجاهات التنظير في مجال التصورات الاجتماعية للصحة والمرض، حيث اعتمد الباحث على اربعة مداخل نظرية:المدخل الانثروبولوجي النفسي، المدخل الطبي لدراسة الصحة و المرض، والمدخل الاجتماعي ودراسة التصورات الاجتماعية للصحة و المرض. وأخيرا المدخل النفسي .

الفصل الثالث خاص بالمنظور الامبريقي للصحة و المرض.

الفصل الرابع يتناول التصورات التقليدية و الحديثة للصحة و المرض. اما بالنسبة للفصل الخامس،الفصل السادس،الفصل السابع و الفصل الثامن فهي فصول خاصة بالجانب الميداني للدراسة، جاء فيها اولا خطوات الدراسة الميدانية أما باقي الفصول فكانت خاصة بمعالجة البيانات، في اطار الفرضيات التي وضعها الباحث، و في الاخير تضمنت الدراسة عرض للنتائج على ضوء الفرضيات، واخيرا الخاتمة.

➤ الدراسة الثانية: دراسة حمودي جمال محمد.

وهي دراسة أكاديمية في اطار الحصول على شهادة الماجستير دولة، تحت عنوان: تمثلات المجتمع الجزائري لمرض السرطان المركز الاستشفائي الجامعي لتلمسان نموذجا، ومقاربة أنثروبولوجية طبية، تخصص أنثروبولوجيا من اعداد الطالب حمودي جمال، وتحت اشراف الدكتور :محمد بشير جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان للسنة الدراسية 2005-2006 م.

وقد تضمنت الدراسة خمس فصول سبقها فصل تمهيدي الذي تناول فيه الاشكال والمفاهيم الأساسية، اشكالية البحث وفرضيات الدراسة ومنهجية الدراسة.

اما الفصل الاول تناول: النماذج الثقافية في تفسير الصحة والمرض، جاء في أربعة أجزاء كالتالي: الاساليب الشعبية في العلاج بالخرافات في بعض الشعوب العربية، الطب الشعبي وعلاقته بالتصورات الشعبي، التوافق بين المرض والعلاجات المقترحة الشرعية، وهو يحتوي على جزئين الجزء الاول خاص بأصل نشأة الطب و مرض السرطان، و الجزء الثاني الحوار بين الطب و المريض ومحدداته الثقافية.

اما الفصل الثاني: تحت عنوان نموذج تفكير الطب الحديث و علاقته بالرقيه، و لتحقيق هذه الأهداف وضع الباحث مجموعة الفرضيات التالية كإجابة مبدئية على التساؤل الرئيسي.

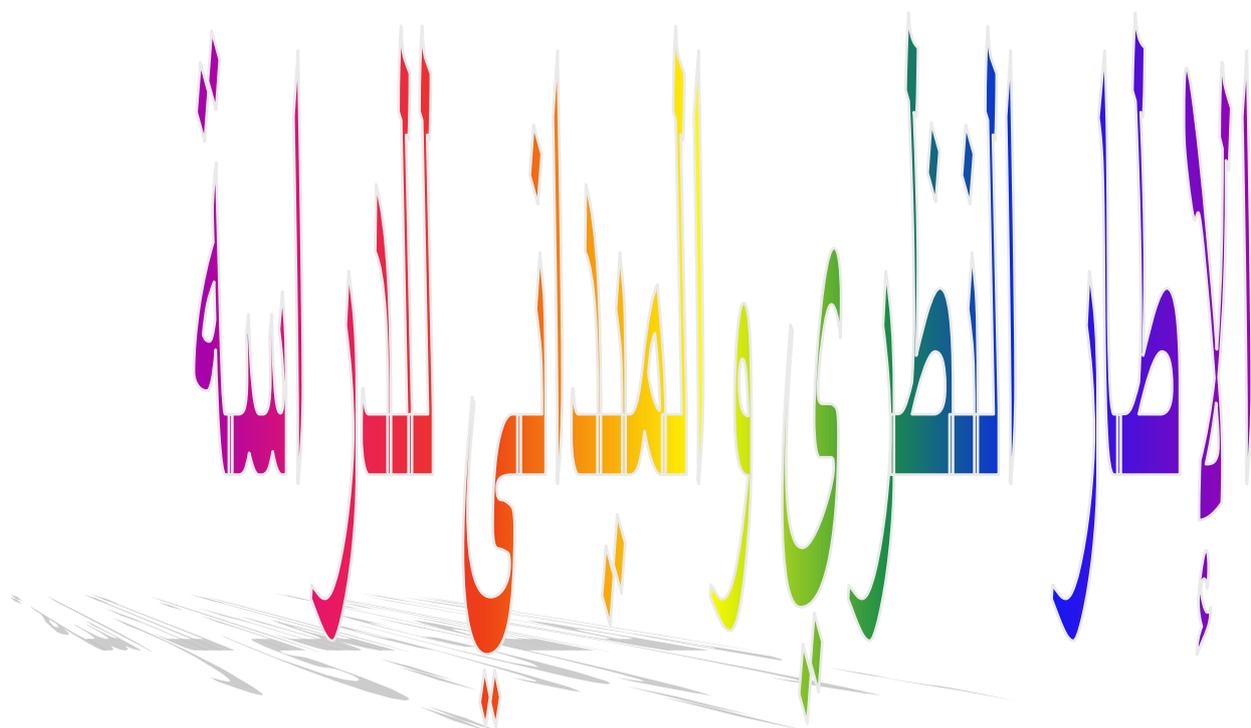
أما الفصل الثالث كان حول: الصحة و المرض عبر تاريخ الطب الجزائري، وجاء فيه خمس اجزاء كالتالي: تصورات الامراض منذ القديم، مفهوم الصحة و المرض عند العرب، المرض خلال المرحلة التركية في الجزائر، والوضع الصحي خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي، الوضع الصحي بعد الاستقلال.

اما الفصل الرابع الذي كان بعنوان مرض السرطان و حالة انتظار الموت، جاء فيه اربعة اجزاء كما يلي: مفهوم التمثلات الاجتماعية، الآثار النفسية الناتجة عن التصريح بالسرطان، المسرح كمتنفس من مرض السرطان.

اما الفصل الخامس و الذي تناول منظور الثقافة المحلية لمرض السرطان، وهو عبارة عن الجانب التطبيقي للدراسة، تناول جزئين رئيسيين الجزء الأول يمثل مخطط الدراسة الميدانية، أما الجزء الثاني يمثل المحاور الرئيسية للدراسة الميدانية التالي: الهوية و المتغيرات، النظرة الاجتماعية و الثقافية للصحة و المرض، السرطان والمجتمع، العلاج المزدوج لمرض السرطان، السرطان و المؤثرات النفسية، السياسية الصحية في الجزائر و مرض السرطان.

وقد وضع الباحث سؤال الانطلاق كالتالي: لماذا الأخذ المتزامن بالطب الرسمي، وفي نفس الوقت بالطب التقليدي في علاج مرض بحجم مرض السرطان.

ومن أهم الأهداف التي يهدف البحث الوصول إليها، هو فهم مرض السرطان بأبعاده الطبية و الاجتماعية و الثقافية عن المفهوم الاجتماعي له، وفهم أسباب التكفل به في ظل ازدواجية العلاج العصري و التقليدي.



الإطار النظري والميداني للدراسة.

الفصل الثاني: التمثلات الثقافية للمرض.

الفصل الثالث: مرض السرطان.

الفصل الرابع: طرق العلاج لمرض السرطان.

الفصل الخامس: الدراسة الميدانية.

الفصل الثاني: التمثلات الثقافية للمرض.

تمهيد.

أولاً: التمثلات للأمراض منذ القدم.

ثانياً: الثقافة وقضايا الصحة والمرض.

ثالثاً: المعتقدات الشعبية المتعلقة بالصحة والمرض.

رابعاً: الأمثال الشعبية في سياق الصحة والمرض.

خامساً: حكم وأحكام الدين في الصحة والمرض.

خلاصة الفصل.

تمهيد

يعتبر المرض من المواضيع التي اهتم بها الأطباء ماضيا وحاضرا، وقد أسهم الأثنروبولوجيين الطبيين في هذا المجال من منظورهم المرتكز أساسا على البعد الذي يبقى محورا رئيسيا لكل الدراسات الأثنروبولوجية، على حساب البعد الحيوي الذي يظل من اهتمام البيولوجيين، ومن هذا المنطلق فان المرض ليس مرضا بيولوجيا يصيب الجسد فقط، وانما أيضا حدث ثقافي له علاقة متينة بالعوامل الخارجية عن جسم الإنسان، وهي جملة الأسباب والمتغيرات الإجتماعية والثقافية والطبيعية والبيئية التي تساعد على الإصابة، وبناءا عليه تكون حالة الإنسان الصحية، نتاج تفاعل هذه المتغيرات وكذلك يكون انتشار الأمراض نتاج لعدة أسباب، منها ما يتعلق بنوعية الحياة وأسلوبها ومنها ما يتعلق بالثقافة السائدة كمستوى تعليمي، والإعتقاد في الممارسات الرعوانية الشعبية وغيرها من العادات والتقاليد المتصلة بادراكات الصحة والمرض، ومن هنا فان البحث في هذه المعتقدات والمأثورات الخاصة بالصحة والمرض هو ما يشكل ميدان الأثنروبولوجيا الطبية.

أولا: التمثلات للأمراض منذ القدم.

ورد لدى هارزليش في مقدمة لتحليل التمثيل الإجتماعي للصحة والمرض، درس فيها التصورات أو التمثلات الإجتماعية للصحة والمرض من خلال مجموعة من القيم والمعايير الإجتماعية، التي تحدد وتضع نموذجا منطقيًا ونفسيا للمرض، كما تحدد معنى للمرض حتى وان كانت هذه الصورة غير حقيقية أو علمية، ولكن هذه المعارف المتمثلة في تصور أو تمثل المرض تشكل السلوك.

وترتكز دراسة التصورات الإجتماعية خاصة في الدراسات الأثنروبولوجية الطبية، فعلى الرغم من الإختلاف في المصطلحات وصعوبة تحديدها من قبل المدارس المختلفة الا أنها تنصب في نفس الدائرة، أين يمكن فهم المرض والمعاناة البشرية ومدى التهديدات الشخصية والإجتماعية التي يشكلها المرض، وكيف يمكن فهم هذا كله في اطار متطلبات الممارسة، كما يمكن اعتبار التصورات الإجتماعية للمرض باعتبارها خدعة أو نماذج معرفية، أو أشكال التغيير الإجتماعية والثقافية التي يحدد المجتمع معنى لها.¹

كما أكد المفكرون المختصون بالدراسات الإجتماعية الأثنروبولوجية المختلفة الخاصة بالصحة والمرض، أن لكل مجتمع من المجتمعات نمط خاص به من الثقافة لذا نجد أن تعريف المرض يختلف من مجتمع الى آخر، حسب نمطه الثقافي وأي تطور اجتماعي في هذا المجتمع انما يعني في التصور الثقافي للمرض، فمثلا في المجتمعات القديمة كانوا يعرفون المرض بأنه قوى وروح شريرة تهاجم الشخص، وتسكن داخل جسمه وتسبب له الآلام وربما الموت، أما في القرون الوسطى فكان يعرف المرض على أنه عقاب للإنسان نتيجة ارتكابه اثم من الآثام، وأن العناية بالمرض في هذه الحالة تكون عن طريق الإبتهالات الدينية وذلك لشفاء المريض، أما اليوم فيعرف المرض بأنه حالة من المعاناة، والتعريف العلمي يرى بأنه ألم بيولوجي غير طبيعي أو اضطراب عقلي بسبب أعراض معينة، تظهر على الإنسان ويتطلب نوع معين من الرعاية.²

¹ Frantz-Samy Kohl . Les representation sociales de la schizophrénie.maison.S.A.S.Paris2006.p29-30.

² نادية عمر، العلاقات بين الأطباء والمرضى، دراسة في علم الإجتماع الطبي، دار المكتبة الجامعية، الإسكندرية 1993، ص 52.

❖ تاريخ الأوبئة في الجزائر:

عرفت الجزائر سلسلة من النوبات الوبائية، نتيجة اجتياح الأمراض المعدية للبلاد في فترات مختلفة من تاريخها الحديث والمعاصر، إلا أن أدها خطورة كانت الإحتلال الفرنسي أي أصبح أحد ضحاياها يساوي أضعاف ما خلفته الحروب والكوارث الطبيعية.

كان انتشار هذه الأمراض والأوبئة في الجزائر انتشارا مرعبا، نظرا للعدد الهائل من الوفيات والتشوهات التي خلفتها وسط الجزائريين، ان هذه الأوبئة ما كانت لتصل الى هذا الحد من الخطورة والفتك بالسكان، لولا تدخل الإدارة الإستعمارية وسياستها المجحفة التي جوعت الجزائريين ومنعت عنهم العلاج، فجعلت من الفرد الجزائري انسان ضعيف البنية ومحطم النفسية حتى أضحي فريسة سهلة لمختلف أنواع الأمراض والأوبئة، وقد كان الوباء يزداد حدة وفتكا بالسكان اذا تزامن مع سنوات الجفاف والمجاعة، أو ظروف الحرب مثل الحربين العالميتين التي رافقهما انتشار رهيب لوباء التيفوس المعروف بمرض الفقر والفقراء، ومن بين الأمراض والأوبئة التي عانت منها الجزائر نذكر:

• **الطاعون LA PESTE**: وهو مرض معدى تسببه جرثومة اليارسين (BACILLE DE YERSIN) وقد أعاد بعض الأطباء سبب تكون هذه الجرثومة الى تسمم وتلوث الجو، بفعل الرائحة الكريهة لجثث الجراد الميت المتعفنة التي تنبعث بعد كل اجتياح للبلاد، وللطاعون أصناف عدة وأكثرها انتشارا في الجزائر 3 أنواع:

1. **الطاعون الخمجي PESTE SEPTICOMIQUE**: وهي الحالة التي تكون فيها جرثومة الطاعون في الدم.
2. **الطاعون الحيواني PESTE BUBONIQUE**: يقع على شكل بقع صلبة على الجلد يعرف لدى الجزائريين بالولسيس وهذا أخطر الأنواع حيث يؤدي بحياة 70 بالمئة من سكان المنطقة التي يصيبها.
3. **الطاعون الرئوي PESTE PULMONAIRE**: وهي الحالة التي تكون فيها جرثومة الطاعون في الرئتين، وهذا النوع يظهر خلال الشهور الباردة عكس الأنواع الأخرى التي تظهر خلال الشهور الحارة.

عرف المسلمون وباء الطاعون منذ القديم والدليل على ذلك أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث عرفه كالتالي " وخز الأعداء من الجن وهو لكم شهادة، وأنه غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهد والفرار منها كالفرار من الزحف"، كما قال أيضا صلى الله عليه وسلم "المبطون شهيد والمطعون شهيد"، وحول تطبيق الحجر الصحي على وباء الطاعون قال الرسول صلى الله عليه وسلم "اذا نزل الوباء بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارا واذا سمعتم به بأرض فلا تقدمو عليه". أما فيما يخص علاقة وباء الطاعون بالجزائر، فقد اتفق المختصون في دراسة الأمراض المعدية في الجزائر على هذا الوباء، لم يكن وليد البيئة الجزائرية بل غريب عليها، ونقلت اليها العدوى من منطقة الشرق

الأوسط ونفس الرأي أكده الجاسوس الفرنسي بوتان BOUTIN في التقرير الذي قدمه عن الجزائر سنة 1808.¹

أما عن عوامل دخوله الى البلاد فالسبب كان حركة السكان المستمرة وتنقلاتهم الدائمة بين الداخل والخارج من جهة وبين الأقاليم الداخلية من جهة أخرى.

● **الجدري LA VARIOLE**: وهو مرض شديد العدوى سببه حكة (فيروس)، يظهر على شكل بقع حمراء على الجلد ثم تتحول الى حويصلات صلبة جدا في حالة عدم معالجتها، تنقيح تاركة أثارا على الوجه حيث يظهر كأنه منقوش. وقد يسبب عاهات كالعمى والصرم ويسبب حتى الوفاة، وتكون انتقال العدوى بتبادل الأشياء بين الإنسان المصاب وغيره، وتعتبر فئة الأطفال أكثر عرضة لهذا المرض، أما عن تاريخ وجود الوباء في الجزائر فقد أعاده المؤرخون الى 3000 سنة، وكان دخوله الى الجزائر من طريقين أحدهما شرقي قدم به التجار الإيطاليون الى الجزائر، والآخر غربي حيث نقلت العدوى من اللاجئين الإسبان الى الجزائر، ثم استوطن بها وأحدث فيها هلعاً كبيراً وسط السكان، لكثرة ما أحدثه من وفيات وما تركه من تشوهات ومن اعاقات.

● **التيفوس TIPHUS**: نستهل دراسة تاريخ وباء التيفوس في الجزائر بالفترة الإستعمارية، أدى تدهور الوضع المعيشي للشعب الجزائري خلال فترة الإحتلال الى انتشار وباء التيفوس وسط السكان، هذا المرض الناتج عن ظروف اجتماعية أكثر منها طبيعية والتي تتمثل في البؤس والفقر، الذي تخلفه الحروب والآفات الطبيعية كالجفاف والفيضانات والأمطار الطويلة المدى والمتذبذبة، الى جانب زحف الجراد والمجاعات وسوء التغذية وانعدام النظافة مع غياب الوقاية الصحية، ولقد ترك هذا الوباء أثارا واضحة في الوضع الصحي والديمقراطي في الجزائر، لما أحدثه من وفيات داخل الجزائريين لأنهم كانوا أكثر عرضة لهذا الوباء من غيرهم، نظرا للظروف المعيشية الصعبة التي كانوا يعيشونها تحت ظل سياسة استعمارية اقتصادية مجحفة.

● **حمى المستنقعات PALUDISME**: حمى المستنقعات أو الملاريا مرض معدٍ تتسبب فيه جرثومة لافران HEMATOZOAIRE DE LAVERAN، حيث تنتقل الى الإنسان عن طريق لسعة بعوضة الأنوفيل ANOPHILE، حيث يصاب الشخص بحمى مصحوبة بفقر الدم ANEMIE، لأنها تصيب كريات الدم الحمراء وبذلك فلا وجود لهذا النوع من الحمى دون البعوض، الذي ينشأ حيث وجود المياه العكرة على السطح هذا ما أكده تقرير الجيش الفرنسي سنة 1830.²

¹ أ علامة صليحة، تاريخ الأوبئة في الجزائر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، مجلة القرطاس، العدد 2، جانفي 2015. ص ص 209-210.
² أ علامة صليحة، مرجع سابق، ص ص 212-214-216.

ثانياً: الثقافة وقضايا الصحة والمرض.

ان الإهتمام بقضايا الصحة والمرض تمخض عن ظهور الأنثروبولوجيا الطبية، لذلك تؤكد جل الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية عن دور الثقافة في فهم قضايا الصحة والمرض، وعلى أن استيعاب هذه الأخيرة لا يتم الا بمعزل عن البناء الإجتماعي والثقافي للمجتمع.¹

وذلك أن هذه الثقافة تحتوي على مجموعة من العناصر التي تمارس تأثيرها بوضوح على الصحة والمرض، وتحكم تصرفات الإنسان من خلال الموجهات السلوكية التي تتضمنها، فهي تتخلل معظم صور السلوك الإنساني في العادات الإجتماعية، وعادات التربية والنظافة والمعتقدات والأمثال والمفاهيم والتصورات وغيرها، من العناصر التي تركز على الحفاظ على الصحة ومعالجة المرض.²

لقد أصبح فهم السياق الثقافي للصحو والمرض، أمراً معترفا بأهميته الحيوية في السنوات الحالية نظراً للعلاقة المعقدة، التي تقوم بين الرعاية والصحة وأنماط الحياة وسلوكيات الناس، وتوقعاتهم من حيث أسباب المرض والوقاية منه، لذلك تطور الأمر من الدراسة الكمية لأفراد المجتمع وسماتهم الى دراسة المعتقدات والسلوكيات المشتركة عن الصحة والمرض، كما أنه اضافة الى فهم السياق الثقافي للصحة والمرض في المجتمع، لابد من دراسة التنظيم الإجتماعي للصحة المرض في تلك الجماعة والذي يشمل الأشكال التي يتميز بها الناس كمرضى، وكذلك الأساليب والطرائق التي يعرضون بها هذا المرض على الآخرين(المعالجين)، كما ينصب الإهتمام بصفة خاصة على سمات ونوعيات هؤلاء المعالجين، من حيث اختياراتهم وتدريباتهم ومفاهيمهم وقيمهم وتنظيمهم الداخلي، والطريقة التي يتكيف بها هؤلاء المعالجون داخل النظام الإجتماعي، ككل من قبيل تدرجهم الإجتماعي وقوتهم السياسية أو الإقتصادية، وتقسيم العمل بينهم وبين باقي أفراد المجتمع.³

ثالثاً: المعتقدات الشعبية المتعلقة بالصحة والمرض.

ان مفهوم الصحة والمرض له علاقة وطيدة بالعادات والتقاليد والثقافة، حيث أن النسق الثقافي للمجتمع وعادات أبنائه تؤثر في حالتهم الصحية بشكل مباشر، ولهذا يجب مراعاة المعتقدات الثقافية للأفراد لأنها تشغل حيزاً كبيراً من تفكير الأشخاص وسلوكياتهم.

ان النظرة التقليدية هي تلك النظرة المبينية على تفسيرات وتصورات غيبية أي ما وراء الطبيعة، بحيث ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعابد والكهنة والسحر والشعوذة والطلاسم، لا تمت للعلم بالصلة بل تعتمد على التجربة والخطأ، وتنتشر معظمها لفظياً ويقل فيها التوثيق وكثيراً ما يلجأ المعالجون في علاجهم للأمراض للأرواح الشريرة والطقوس الدينية، وحلقات الزار وزيارة الأولياء والمشعوذين والعرافين وغيرها من المصطلحات، وهناك من يلجأ الى الأعشاب والعقاقير وهذا الأخير هو الجانب المشرق في الطب التقليدي، حيث أن المجتمعات الغربية الحضارية تستخدم الطب العشبي دون منازع، وهذا ما نفهمه من كلام الدكتور أندرويل andrew weil، في كتابه الصحة والشفاء اطلالة على الممارسات الطبية من العلاجات العشبية الى التكنولوجيا الحيوية، من أن الطب التقليدي يؤثر

¹ نجلاء عاطف خليل، علم الإجتماع الطبي، ثقافة الصحة والمرض، م مكتبة الأنجلو المصرية-مصر، 2006، ص 153.

² علي المكاوي، الصحة والظروف البشرية، الكتاب السنوي لعلم الإجتماع، العدد السابع، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص ص 322-323.

³ نجلاء عاطف خليل، علم الإجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض، مرجع سابق، ص ص 141-142.

في حياتنا وتفكيرنا مثله مثل القانون والدين، لما يلقاه من دعم مالي هائل ومكانة علمية مرموقة في أكبر الجامعات، وما يحظى به من سجلات حافلة بالنجاحات الطبية.¹

وكما ذكر سابقا أن النظرة التقليدية للصحة والمرض تتحكم فيها محددات اجتماعية وثقافية، وتختلف من مجتمع الى آخر حسب بيئته الثقافية والطبيعية، بحيث هناك مجتمعات ترى بأن المرض لعنة تصيب الإنسان، جراء تقصيره في حق الأسلاف والقيام بسلوك غير مرغوب فيه أو انتهاك المحرمات.²

عموما يشير الأنثروبولوجيون الى أن مركب المعتقدات الشعبية المرتبطة بقضايا الصحة والمرض، لا يتزحزح ولا يتغير الى حد ما حتى في حالات تصور العلاج وفشل الإستشفاء، اضافة الى هذه المعتقدات تنتشر سيطرتها على العديد من القضايا كالتغذية والعلاج، والعقم والحمل والرضاعة والفظام... الخ. وحتى العلاقة الروحانية بين الإنسان وربّه وما يرتبط بذلك من سخط ورحمة وعقاب.³

رابعاً: الأمثال الشعبية في اطار الصحة والمرض.

المثل الشعبي هو قول موجز يلخص خبرة أو حدث أو موقف يستلزم تكراره حتى يتسنى ترديده.

ان الأمثال الشعبية لا تتمتع بصفة الجبر والإلزام المباشر على الفرد التي تتمتع بها العادة والمعتقد والعرف، الا أن لها وقعا نفسيا ومعنويا غير مباشر يدفع الأفراد الى الإنصياع الى ما تقتضي به قوة العادة والعرف والمعتقد عن قناعة ورضا، وذلك لأنها تنمي الدوافع الذاتية لشخصية الفرد وتعدده معنويا لتقبل واحترام كل ما تعارف عليه أبناء المجتمع، ولهذا يرتبط المثل الشعبي بقضايا الصحة والمرض والعلاج.

¹ أندرويل ، الصحة والشفاء، ط1، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، ترجمة مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، 2007، ص 121.

² نجلاء عاطف خليل، مرجع سابق، ص ص 35-36-38.

³ نبيل صبحي حنا، الأنثروبولوجيا الطبية وخدمة قضايا الصحة والمرض في مصر، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص ص 79-81.

في التراث الشعبي يعتبر الطبيب رجل الحكمة والقول السديد ولذلك يطلق عليه "الحكيم" لما له من معرفة وحكمة بالبناء الجسمي الإنساني من حيث صحته ومرضه، أما الأمثال الشعبية المرتبطة بالصحة والمرض فهي تعكس المعتقدات التي يعتقد بها الأفراد، ولهذا يسود الاعتقاد في الغالب بأن الحسد يؤدي الى المرض، وأحيانا يسبب الموت ولهذا يحمل بعض الأفراد وبالأخص الأطفال الأحجبة والتحاويط للوقاية من العين والحسد، وذلك أن الأمثال الشعبية تحض في مضامينها على الوقاية والحيلة والتماس الحذر، من الأسباب والظروف المؤدية الى المرض حتى لا يقع، والأمثال الشعبية التي تقول بهذا المضمون "لا عندك ولدك عزيز اكسيه في الربيع"، وهذا المثل يحث على حماية الطفل ووقايته من الجو المتقلب، الذي تشهده في فصل الربيع، كذلك يغالي المثل الشعبي من قيمة التجربة الشخصية والخبرة ويعتد بها أكثر من اعتداده بالطبيب ذاته وتشخيصه للمرض، ووصفه للعلاج فيقول المثل "اسأل لمجرب ولا تسأل الطبيب"، مما يؤثر سلبا على سرعة لجوء الأسرة أو المريض الى الطبيب أو الوحدة الصحية على أساس أن الخبرة والتجربة تغنيه عن الذهاب للطبيب.

ان كان المرض خطيرا ويستدعي اجراء عملية خطيرة، فان عواد المريض وأهله يشجعونه على الإقدام على تلك الجراحة بتعبأته نفسيا من خلال الأمثال الشعبية كالمثل القائل "ضربة بالفاس ولا عشرة بالقادوم"¹.

ولأن الصحة والقوة والعافية هي الأساس في مجتمع يعتمد كليا على القوة العضلية في أعماله واحتياجاته، فقد ركز المثل الشعبي على هذا الجانب منتجا الكثير من الأمثال التي تدعو للوقاية من الأمراض، وتوضح بعض وطرق علاجها كالمثل الشعبي القائل "أللي عضو الحنش يخاف من الحبل" وهذا المثل يحث على الحيلة والحذر والوقاية اللازمة لأن الإنسان الفطن يتعلم من تجاربه.

وهناك المثل الشعبي "ماكانش لي يموت قبل ساعتو" ويحمل في مضمونه مبدأ الإيمان بالقضاء والقدر والأمل في الله، رافضا بفطرته موضوع الإنتحار أو الإستسلام للموت.

وللوقاية من الأمراض مجموعة من الطرق والأسباب التي انتبه لها المثل الشعبي، ودعا الى الإعتماد عليها لعل في مقدمتها نوعية الطعام وجودته من أجل بناء الجسم وصحته، فالطعام الجيد هو الذي يبني جسما صحيحا قويا يساعد صاحبه في أداء دوره ووظيفته على أحسن وجه، وهذا ما جاء بمضمون المثل الشعبي القائل "كول ما يعجبك وأبس ما يعجب الناس"، أي أن الإنسان عليه أن يختار ما هو مناسب لصحته وجسمه ومفيد لهما.

كما أن المثل الشعبي لم يغفل عن طريقة تناول الطعام لإرتباطها مع مفهومي الصحة والمرض، ويقول "تغدى وتمدى وتعشى وتمشى" والمقصود من هذا تسهيل عملية الهضم.

وقد حمل المثل الشعبي في طياته مضامين الأوجاع والآلام وطرق التعبير عنها في كل مجتمع، كقول "أللي شاف الموت يستقنع بالحمى" ويعني شدة الأوجاع لبعض الأمراض مقارنة بأمراض أخرى، وهو مثل يدعو الى التحلي بالصبر والإعتبار من الغير.²

¹ علي المكاوي، الأنثروبولوجيا الطبية-دراسات نظرية وبحوث ميدانية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 1994، ص ص 51-52.
² هشام عودة، الأمثال الشعبية الفلسطينية، قراءة معاصرة، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص ص 123-124.

خامسا: حكم وأحكام الدين في الصحة والمرض.

ان المرض يرد المخلوق الى خالقه، والعبد الى معبوده وسيده، فالصحة قد تنسيه العبودية فيلها عن الله بغيره ويتعلق قلبه بسواه، فيزوره المرض ليقول له ارجع الى ربك وتعلق به وانشغل به ولا تتشغل عنه، قال تعالى "وما أرسلنا في قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون" [سورة الأعراف الآية 94]، ويعني بالبأساء ما يصيبهم في أبدانهم من أمراض وأسقام، والضراء ما يصيبهم من فقر وحاجة ونحو ذلك، ولعلهم يضرعون أي يدعون ويخشعون ويبتهلون الى الله تعالى في كشف ما نزل بهم.

ومن حكم تقدير المرض أنه يعرف الإنسان ضعفه وعجزه، فمهما كان قويا قادرا يمتلك أسباب العافية، فان المرض يحط رحاله عنده رغم أنه لكي يعلمه بأنه عبد ضعيف عاجز، يحتاج الى مولاه المعبود القوي القادر ويستمد منه القوة، وأنه يزهد الإنسان عن الدنيا ويرغبه في الآخرة بحيث يجعله يشناق الى الجنة فيسارع الى العمل لها، ويبعده عن الإنشغال بالدنيا المحفوفة بالأكدار والأحزان، وأن المرض يعلم الإنسان دروس الرحمة والعطف على المرضى، فمن مرض ووجد ألم الوجع فانه يحس بأوجاع الآخرين، فاذا اعتبر فسيسرع الى رحمة المرضى ومد يد الإحسان اليهم.

أيها المسلمون ان المرض ينزل على الإنسان صغيرا وكبيرا، غنسا وفقيرا، مسلما وكافرا، غير أن المرض في المؤمن الصابر يكون نعمة لا نقمة وخيرا لا شرا، كما يقول عز وجل "فعسى أن تکرهوا شيئا ويجعل لكم الله فيه خيرا كثيرا" [سورة النساء الآية 19]، وقال صلى الله عليه وسلم "عجبا لأمر المؤمن، ان أمره كله خير وليس ذاك لأحد الا للمؤمن، ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" [رواه مسلم].

وتتجلى الخيرية والنعمة بالمرض في حق المؤمن بكون المرض يستخرج من المؤمن عبودية الصبر والرضا بأقدار الله تعالى، والصبر من أعظم العبادات التي تربي النفس وتصلها من شوائب الضعف والعجز والكذب، وترقيها الى مراتب الصفاء.

والمرض يستخرج من العبد عبودية التضرع والإبتهال بين يدي الله تعالى، فيدعوا العبد السقيم دعاء صادقا حارا، تكاد نفسه أحيانا تخرج مع كل كلمة من شدة مناداته، ومن عظم الحاجة الى اجابة دعواته ومن ذلك دعاء الأدعية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرض، فعن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا الى رسول الله وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، "ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"، قال عثمان "ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر بها أهلي وغيرهم" [رواه مسلم ومالك].¹

¹ عبد الله بن عبد النعمان العوضي، المرض والمرضى حكم وأحكام، الألوكة الشرعية، نشرت بتاريخ 2016-08-10م/11-06-1437هـ، تم الإطلاع عليها بتاريخ 2023-03-11، على الساعة 08:30، www.Alukah.net.

خلاصة الفصل.

ان المنظور الأنثروبولوجي للمرض نقصد به أن هناك قاعدة ثقافية يركز عليها، وهذا يفسر لنا أن المرض مفهوم ثقافي تتحكم فيه المعتقدات الثقافية المتعلقة به، بحيث تتغير خصائصه من مجتمع الى آخر، وبهذا يتحدد معنى المرض عن طريق الخلفية الأسرية وعن طريق العادات والمعتقدات المتبعة في البيئة التي يعيش فيها المريض وبفعل هذا تظهر رداة فعله، فيعبر عنها عن طريق الأمثال الشعبية التي تفسر في مضامينها سيرورة حياة مجتمع ما وأسلوب عيشهم.

كما أن للدين والسيرة النبوية كلام في هذا الصدد، فعلى المريض أن يصير على ما نزل به، ولا يضجر مما حل عليه ولا يسب المرضى لأنه قضاء من الله عز وجل، فالخير فيما اختاره الله كما أتى في قوله تعالى "قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون" [سورة التوبة الآية 51]. وأنه على المؤمن احسان الظن بالله ويعلم أنه أراد بذلك له الخير تكثيرا لحسناته وتكفيرا لسيئاته ورفعاً لدرجاته.

الفصل الثالث: مرض السرطان.

تمهيد.

أولاً: أمراض السرطان وأنواعه.

ثانياً: الآثار النفسية والإجتماعية التي تترتب عن الإصابة بمرض السرطان.

ثالثاً: نظرة المجتمع لمرضى السرطان.

رابعاً: النصائح والتوصيات المقترحة للتقليل من الإصابة بالمرض.

خلاصة الفصل.

تمهيد.

لقد اهتم الباحثون والمختصون في جميع المجالات خاصة في مجال الأنتروبولوجيا الطبية وعلم الإجتماع وعلم النفس، بدراسة أثر الأمراض على حياة الإنسان ونفسيته، وأحد في دراستي هذه مرض السرطان، لأنه يعد من أشد الأمراض فتكا وأكثرها خطرا لما يتركه من آثار سلبية، وما ينعكس عليه من معاناة نفسية واجتماعية للمريض وأهله، فظهرت دراسات متعددة للمعاجة بناء على النظريات والأبحاث المعرفية والسلوكية، والأساليب المستندة اليها خاصة في العلاج النفسي وارشاد المرضى الذين يعانون من القلق والإكتئاب جراء اصابتهم بهذا المرض الخطير.

أولا: أمراض السرطان و أنواعه.

السرطان هو مصطلح يطلق على مجموعة الأمراض التي تتميز بنمو وتكاثر غير طبيعي للخلايا، والتي تؤدي الى تدمير الخلايا السليمة الأخرى في الجسم، وللخلايا السرطانية القدرة على التكاثر والانتقال من عضو الى آخر في جسم الإنسان، وهناك ورم سرطاني حميد وآخر خبيث بحيث نحدد الفرق بينهما فيما يلي:

الورم السرطاني الحميد.	الورم السرطاني الخبيث.
* عادة يكون كتلة واحدة محددة. * الشكل الخارجي للورم يكون بيضاوي أو دائري. * لا توجد عوارض جانبية له. * بطيء النمو. * غالبا يحاط بغشاء خارج الورم. * ليس لديه القدرة على الإنتشار. * غالبا لا يحدث ارتجاع للورم بعد استأصاله. * غالبا لا يسبب الوفاة.	* غالبا يكون كتلة متفرعة وغير محددة. * الشكل الخارجي غير منتظم و متفاوت. * يصاحبه عوارض جانبية. * سريع النمو. * غير محاط بغشاء خارج الورم. * لديه القدرة على الإنتشار. * قد يحدث ارتجاع للورم بعد استأصاله. * يسبب الوفاة.

1. أعراض مرض السرطان.

- الإحساس بالتعب الشديد.
 - فقدان الوزن دون سبب واضح.
 - الحمى والتعرق الليلي.
 - تغيرات في الجلد كالإحمرار والانتفاخ، تغير اللون للداكن، أو ظهور كتل تحت الجلد وتغيرات واضحة في الشامه أو الثالول.
 - تغيرات في عادات التبرز كالإمساك والإسهال.
 - السعال المستمر.
 - آلام مستمرة في المفاصل وعضلات الجسم.
 - افرازات غير طبيعية أو نزف.
- ## 2. أسباب الإصابة بمرض السرطان.

ينشأ السرطان من خلية واحدة ويتم تحول الخلية الطبيعية الى خلية سرطانية، في مراحل متعددة وعادة ما يتم ذلك التحول من آفة محتملة التسرطن الى أورام خبيثة، وهذه التغيرات ناجمة عن التفاعل بين عوامل الفرد الجينية وبعض العوامل الخارجية.

وتزيد نسبة الإصابة بالسرطان بشكل كبير مع التقدم في السن، ويعود ذلك على الأرجح الى زيادة مخاطر الإصابات بسرطانات معينة مع التقدم بالعمر، وتراكم مخاطر الإصابة بالسرطان يتم الى جانب انخفاض فعالية آليات الإصلاح الخلوي كما تقدم الشخص في السن.

كما أن تعاطي التبغ والكحول وقلة تناول الخضراوات والفاكهة، والإصابة بفيروس التهاب الكبد B وC والإصابة بالفيروس المسبب لسرطان عنق الرحم، هو من عوامل الأخطار الرئيسية التي تقف وراء الإصابة بالسرطان في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، بالإضافة الى أن سرطان عنق الرحم الناجم عن فيروس الورم الحليمي البشري، يعتبر من أهم أسباب وفاة النساء جراء السرطان في البلدان المنخفضة الدخل.¹

3. عوامل خطورة مرض السرطان.

العمر: معظم حالات السرطان تكتشف عند سن 55 أو أكبر، الا أن السرطان ممكن أن يكتشف عند أية مرحلة عمرية.

نمط الحياة: يزيد معدل السرطان لدى الأشخاص ذوي السلوكيات غير الصحية، كالتدخين وشرب الكحول والتعرض المباشر لأشعة الشمس والعلاقات المحرمة.

التاريخ العائلي: تتحمل الوراثة من 5 الى 10 بالمئة من نسبة الإصابة من نسبة الإصابة بالسرطان، ولكن ليس بالضرورة أن كل من لديه عامل وراثي يصاب بالسرطان.

الحالة الصحية: هناك علاقة بين الأمراض المزمنة والسرطان مثل التهاب القولون المزمن.

¹ السرطان حقائق وإرشادات، وزارة الصحة، ملف pdf، تم الإطلاع عليه 20-03-2023، على الساعة 19:02، Ministry of health.

4. أنواع مرض السرطان.

يوجد ما يزيد على 200 نوع من أنواع مرض السرطان يصعب ذكرها جميعا هنا، الا أنه يمكن تقسيمها الى مجموعات رئيسية تتضمن ما يلي:

- **السرطانة CARCINOMA:** وهو السرطان الذي يتطور في طبقة الخلايا السطحية في الأعضاء أو الأنسجة التي تغطي الأعضاء الداخلية للجسم، وغالبا ما تكون أورام صلبة وهي أكثر أنواع مرض السرطان انتشارا (80 إلى 90 بالمئة)، وتتضمن سرطان الجلد والرئة والثدي والقولون والبنكرياس والبروستات وغيرها.
- **سرطان الدم أو ابيضاض الدم LYMPHOMAS:** وهو السرطان الذي يتطور في الأنسجة التي تقوم بتضييع الدم مثل نخاع العظم، ويؤدي الى انتاج كميات كبيرة من خلايا الدم غير الطبيعية، وتشمل أنواعه الرئيسية ابيضاض اللمفاويات الحاد ACUTE LYMPHOCYTIC LEUKIMIA، و ابيضاض اللمفاويات المزمن والإبيضاض النخاعي الحاد ACUTE MYELOID LEUKIMIA، والإبيضاض النخاعي المزمن بالإضافة الى أنواع أخرى.
- **السرطان اللمفاوي LYMPHOMAS:** وهو السرطان الذي يتطور في خلايا جهاز المناعة، والذي يشمل بشكل أساسي ورم الغدد اللمفاوية الهودجكينيني HODGKINS LYMPHOMA، واللمفاوية اللا هودجكينينية NON-HODGKINS LYMPHOMA، بالإضافة الى غيرها من الأنواع.
- **سرطان الجهاز العصبي المركزي:** وهو السرطان الذي يتحول في الدماغ والحبل الشوكي مثل الورم الدبقي GLIOMA، أو الورم الغدي النخاعي PITUITARY ADENOMA، وغيرها.
- **الورم النخاعي أو الورم النقي MYELOMA:** وهو السرطان الذي يتطور في خلايا البلازما التي يتم انتاجها في نخاع العظم، ويشمل هذا النوع الورم النقي المتعدد MULTIP MYELOMA.
- **سرطان الجلد MELANOMA:** وهو السرطان الذي يتطور في الخلايا الميلانية التي تنتج صبغة الميلانين، مما ينتج عنها تكون السرطان في الجلد، وبعض الأنسجة التي توجد فيها صبغة الميلانين مثل العين.
- **أولام الخلايا الجنسية GERMCELL TUMORS:** هي الأورام التي تتطور في الخلايا المكونة للحيوانات المنوية عند الذكور وتسمى سرطان الخصية، أو في البويضات عند الإناث ويمكن أن تظهر في أي مكان في الجسم.
- **الأورام العصبية الصماوية NEUROENDOCRINE TUMORS:** وهي الأورام التي تتطور من الخلايا التي تقوم بإفراز الهرمونات في الدم، والتي يتم التحكم بها عن طريق اشارات من الجهاز العصبي، مما يؤدي الى انتاج كميات كبيرة من الهرمونات في الجسم، ويؤدي الى ظهور أعراض مختلفة تبعا لنوع الهرمون الذي يتم انتاجه بكمية زائدة.¹

¹ مرض السرطان وأنواعه وأسبابه وطرق الوقاية منه، تم الإطلاع 2023-03-14، على الساعة 15:20، Atibbi-com-cdn-amproject.

5. أكثر أمراض السرطان انتشارا.

- **سرطان الثدي:** يعتبر سرطان الثدي أكثر أنواع السرطان انتشارا ومن أكثرها خطورة، حيث يقدر أن واحدة من كل 8 نساء سوف تعاني من سرطان الثدي، في أحد مراحل حياتها، وتتضمن بعض أعراضه ظهور كتلة قاسية أو زيادة في سمك الثدي أو أسفل الإبط وتغير في حجم وشكل الثدي، مع خروج افرازات مفاجئة من حلمة الثدي تحتوي على الدم، أو تخرج من ثدي واحد فقط وألم مستمر في الثدي وغيرها.
- **سرطان الرئة:** يعد سرطان الرئة من أهم أسباب الوفاة على مستوى العالم، إذ يمثل 17 بالمئة من إجمالي الوفيات الناجمة عن الإصابة بالسرطان، ويبلغ عدد هؤلاء 1.2 مليون نسمة يتوفون نتيجة لهذا النوع، بحيث أنه مرض شديد الفتك فنجد أقل من 1 من بين 10 يشخص المرض لديهم، يعيشون خمس سنوات أخرى في معظم البلدان وفي الولايات المتحدة ذاتها والتي تمتلك أفضل النتائج العلاجية، وهناك علاقة تربط بين التدخين وسرطان الرئة، وفي أغلب الأحوال يشخص سرطان الرئة في مرحلة متأخرة نسبيا من العمر، فيعكس استهلاك أعداد كبيرة من السجائر على مدى ما يزيد عن نصف قرن في معظم الحالات¹.
- **سرطان الرحم:** يتكون السرطان في الخلايا (CELLS)، والخلايا هي الوحدات التركيبية التي تشكل الأنسجة هي التي تشكل أعضاء الجسد، تنمو الخلايا الطبيعية وتنقسم لتكون خلايا جديدة وفقا لحاجة الجسم إليها، وعندما تشيخ الخلايا أو تدمر أو تموت تحل محلها الخلايا الجديدة، وفي بعض الأحيان يختل سير هذه العملية فتتكون خلايا جديدة رغم عدم حاجة الجسم إليها، ولا تموت الخلايا القديمة كما ينبغي لها، وهذه الخلايا الزائدة تشكل كتلة من النسيج تسمى بالورم (TUMOR)، ويمكن للورم أن يكون حميدا (BENIGN)، أو خبيثا (MALIGNANT)، وهذه الأخيرة هي التي تشكل خطرا على الحياة عادة ما يتم ازالتها، ولكنها تعاود النمو أحيانا كما يمكنها اصابة الأنسجة والأعضاء القريبة منها، والتسبب في اتلافها مثل المهبل، ويمكنها أيضا الإنتشار في بقية أجزاء الجسم، وقد تنتشر الخلايا السرطانية من خلال الانفصال عن الورم الموجود بالرحم، ويمكنها الإنتشار عبر الأوعية اللمفية (LYMOPH VESSELS)، وصولا الى العقد اللمفية (LYMOPH NODES)، ومن الممكن أيضا أن تنتشر عبر الأوعية الدموية (BLOOD VESSELS)، لتصل الى الرئتين أو الكبد أو العظام أو المخ، وبعد الإنتشار تصيب الخلايا السرطانية أنسجة أخرى، وتنمو لتكون أوراما جديدة قد تدمر تلك الأنسجة².

¹ نيكولاس جيمس، السرطان مقدمة قصيرة جدا، ترجمة د-أسامة فاروق حسن، مراجعة أميرة علي عبد الصادق، ط 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، سنة 2013، ص 14.

² الجمعية الخيرية السعودية لمكافحة السرطان، كل ما تريد أن تعرفه عن سرطان الرحم، بدعم محمد بن عبد الرحمان العقيل، ط 1، 1434هـ- 2013 م، ص ص 6-8.

● **سرطان البروستاتا:** هذا المرض الخطير هو أكثر أنواع المرض الخبيثة حدوثا للرجل، خصوصا بعد سن الخامسة والأربعين كما نسبة حدوثه في ازدياد مطردة في السنوات الأخيرة، وقد يكون ذلك راجعا الى أن متوسط أعمار الرجل تنحوا الآن نحو الزيادة، وذلك للتقدم الملموس في العلوم الطبية وطرائق العلاج بالنسبة لأمراض الشيخوخة، ان الورم السرطاني في الفصوص الخلفية من البروستاتا، وما تزال الأسباب التي تؤدي الى حدوث هذا الورم الخبيث بالبروستاتا مجهولة تماما وغير واضحة، كما هو الحال في مسببات أغلب الأورام الحديثة الأخرى، الا أن هذا النوع من السرطان يعتمد اعتمادا كليا في وجوده وانتشاراته وتأثيراته المختلفة، على نسبة الهرمون الذكري ANDROGENS في جسم الإنسان، ومع تقدم مراحل المرض بسرعة رهيبية تنتشر الخلايا الخبيثة، حيث تنتقل من البروستاتا عن طريق الأوعية الدموية أو الليمفاوية الى أعضاء الجسم المختلفة، وخصوصا في عظام الحوض والجمجمة والصدر وأعلى الفخذين، وكذلك العمود الفقري وفي هذه المرحلة تزداد آلام المريض حدة وتأخذ شكلا مزعجا ومستمر¹.

6. تشخيص مرض السرطان.

من المهم تشخيص السرطان في مراحله المبكرة، لتحقيق الشفاء المطلوب في أسرع وقت قبل الوصول الى المراحل المتقدمة التي يصعب شفاؤها، وعند اهمال المريض في المراجعة وعمل الفحوصات يؤدي ذلك الى تقدم الورم، يتم في بعض الأحيان تشخيص وجود السرطان أثناء القيام بإجراء الفحوصات التقليدية لأي مشكلة طبية، حيث أن كثيرا من مرضى السرطان لا يعانون من أي أعراض، الا أن أغلب حالات السرطان يتم تشخيصها عند بدء ظهور الأورام، أو معاناة المريض من أعراض غير طبيعية تدفعه لمراجعة الطبيب ويبدأ تشخيص السرطان بعمل ما يلي:

- **فحص جسدي سريري** شامل للمريض وأخذ تاريخه الطبي.
- **الفحوصات المخبرية** مثل تحليل الدم الشامل، أو تحليل البول أو السرطان، وفي حالات الشك في وجود الأورام يتم الى بعض الفحوصات التصويرية مثل: الأشعة السينية، التصوير المقطعي المحوسب (COMPUTED TOMOGRAPHY)، التصوير بالرنين المغناطيسي، التصوير بالموجات فوق الصوتية، عمليات التنظير، وغيرها من الفحوصات التي تحدد مكان وحجم الورم.
- **الخزعة BIOPSY** وعادة ما يتم أخذ خزعة من الورم لتأكيد تشخيص السرطان، وهي عبارة عن عينة يتم أخذها من الورم ودراستها مجهريا للتحقق من احتوائها على خلايا سرطانية من عدمه، وفي حالة ايجابية الفحص يتم القيام بفحوصات أخرى للحصول على المزيد من المعلومات حول السرطان، ونوعه ومرحلته ومدى انتشاره في الجسم، كما يهدف الفحص المبكر الى تشخيص الأورام قبل أن تظهر منها أية أعراض، وهذا يكون عادة في مرحلة مبكرة حيث يكون الورم صغيرا جدا، ويسهل علاجه والشفاء منه ولكن لا يمكن تشخيص كل الأورام بالفحص المبكر².

¹ د- محمود سامي أبو رية، البروستاتا وأسرار الرجولة، ط 1، مارس 1977، ص ص 50-51-52.

² مرض السرطان وأنواعه، موقع الطبي، مرجع سبق ذكره.

ثانياً: الآثار النفسية والإجتماعية التي تترتب عن الإصابة لمرض السرطان.

يعد مرض السرطان من الأمراض الخطيرة جدا ويعتبر كتهديد لحياة البشر، ويثير مخاوف كل انسان مصاب به وكل ما يسمع به، فيتساءل المريض عن مصيره الصحي المستقبلي، وغالبا ما تتبادر الى ذهنه أفكار أن نهايته الموت لا محالة، وتسيطر عليه حالة اليأس التي تؤثر على نفسيته وأهله والمجتمع المحيط به، بحيث يصبح هذا المرض مصدر خوف وقلق أكثر مما كان عليه من قبل، ولهذا من بين الأفكار التي تتبادر في ذهن كل مصاب وكيف تؤثر عليه نذكر ما يلي:

1. نهاية الحياة:

وهذا ما نطلق عليه بمصطلح الإحتضار فإذا احتضر الشخص نتيجة المرض يقترب من الموت، ويضعف كل يوم أكثر وسينام أكثر وخصوصا اذا استخدمت مسكنات الألم ويصبح تنفس الشخص أبطأ.

2. قلق الموت:

هولتز والذي يعرفه بأنه استجابة انفعالية تتضمن مشاعر ذاتية من عدم السرور والإنشغال المتعدد على تأمل أو توقع أي مظهر من المظاهر العديدة المرتبطة بالموت.¹

ويعرفه عبد الخالق بأنه نوع من القلق العام يشير الى حالة انفعالية مكدره ومشاعر شك وعجز وخوف، تتركز حول ما يتصل بالموت والإحتضار لدى الشخص نفسه أو ذويه، ومن الممكن أن تثير أحداث الحياة هذه الحالة الإنفعالية غير السارة وترتفع من درجاتها.²

ومن بين أعراض قلق الموت لدى المريض نحدد:

*الإصابة بضيق في التنفس.

*كثرة البكاء.

*سيطرة التشاؤم والنظرة السلبية للحياة.

*الإنطواء.

*الإصابة باكآبة الشديدة.

*الهروب من المواقف التي تتعلق بالموت.

*الإصابة بالصداع أو الآلام الجسدية المختلفة.

*كثرة الشكوى من الأمراض المختلفة التي لا وجود لها واقعيا.

¹ معمرية بشير، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، الجزائر، منشورات الحبر، 2007، ص 212.

² أحمد محمد عبد الخالق، قلق الموت، الكويت، دار المعرفة، 1998، ص 38.

فاذا نظرنا الى مريض السرطان في نهاية حياته، أدركنا بعض الأعراض التي يمكن أن تظهر عليه مثل البكاء، وضيق التنفس والتشاؤم والحديث عن موته و التوصية وأنه ليست هناك فائدة من العلاج، فيوي على نفسه ويتوقف عن محادثة الأشخاص من حوله رغم استطاعته، او ظهور الإكتئاب والشكوى.¹

كما يكون للإصابة بمرض السرطان وعلاجه انعكاسات واضحة على صورة الجسد، مع وجود اختلافات بين السرطانات المرئية مثل سرطان الثدي والرأس والعنق، والسرطانات الأقل وضوحا كسرطان الدم والرئة، كذلك يؤثر العلاج متضمنا الجراحة والعلاج الكيميائي والعلاج الإشعاعي والمناعي والهرموني، تأثيرات مهمة بسبب التغيرات الجسدية المحتملة التي قد تنجم عنه مثل البتر وفقدان الشعر، اضافة الى الأعراض التي يسببها مثل الألم والغثيان والقيء والتعب، ويعد كل من الإنخفاض في حالة الأداء والنشاط الوظيفي والمشكلات في أداء الأنشطة اليومية، وضعف التركيز وضعف الذاكرة وتغير الحياة الجنسية، بحيث أنه يمكن أن يكون لمرض السرطان تأثير سلبي على العلاقة الزوجية لكلا الطرفين، خاصة في حالة الإصابة بسرطان الثدي أو الرحم مما يؤدي الى الإستئصال، ففي بعض الحالات تفقد المرأة مكانتها في أسرتها ومجتمعها لأنها تعتبر ناقصة ولا تؤدي جميع وظائفها، بالخصوص أن مجتمعنا يركز على المظهر وأيضا يعتبر الإنجاب معيار مهم لتقدير المرأة وحفظ مكانتها، كما تتأثر الصحة النفسية لمرضى السرطان، بالإضافة الى فقدان اليقين وعدم استقرار الوضع العاطفي، كوجود المخاوف والقلق والحزن والحاجة الى الإعتماد على الآخرين وقلة حب الذات وتغير المنظور الى المستقبل وتهديد الحياة.²

ثالثا: نظرة المجتمع لمرضى السرطان.

• السرطان "تبقى الصعوبة هي نظرة المجتمع".

والد كورين لوكان توفي بسبب السرطان، ناتالي مورتاني كانت ضحية لهذا المرض مرتين.

{أول مرة أصبت فيها بالسرطان كانت في السابعة والعشرين من عمري، لقد كان سرطان الغدد اللمفاوية ما جعلني أرى لأي مدى يتم أخذ المرضى في الإعتبار من وجهة نظر طبية، ليس من وجهة نظر انسانية ثم أصبت بسرطان الثدي، بعد خمسة عشر عاما لم تتغير الأمور كثيرا، بحيث لم تؤخذ الحياة الإجتماعية والمعايير البشرية للمرضى وأقاربهم بعين الإعتبار، كان من الضروري خلق مكان ترحيبي للعائلات والمرضى من خلال تقديم الأنشطة والنزهات والمناسبات لهم}.

{قسم EURE هو أول صحراء طبية في فرنسا، احصائيات الأشخاص المصابين أعلى منها على الوطني، لدينا مقر (كالفادوس) "CRIQUEBEUF-SUR-SEINE" حيث نعمل أنا وكورين كمنسقين، يتم تضمين جدول مع الأنشطة التي يقودها المتطوعون، هناك علم السوفولوجي *علاج نفسي روحي* والرياضة المعدلة و الفن العلاجي أي العلاج بالفن، والمشى على طول نهر السين وقهوة الدردشة ومشاركة الوجبات ... الخ، كما شاركنا في اعادة دمج الأشخاص ذوي الإعاقة، ونظمنا نصف الوقت

¹ هادية بن صالح، قلق الموت الأسباب والأعراض والعلاج، تاريخ النشر 2018-04-24، تم الإطلاع يوم 2023-03-02، على الساعة 12:00، www.HELLOOHA.COM.

² كيف يؤثر السرطان على صحتنا النفسية؟، تاريخ النشر 2021-03-24، تم الإطلاع يوم 2023-04-01، على الساعة 08:00، WWW.Shifaa.com.

العلاجي أو العودة الى العمل، يصيب السرطان الكثير من الناس كل يوم 1000 شخص يكتشفون انهم مصابون بالسرطان، ويموت منهم 400 شخص كل يوم، انه السبب الرئيسي للوفاة في فرنسا.

{تبقى الصعوبة هي نظرة الآخرين فنحن جزء من مجتمع يتوقع من الموظفين الأداء دائما، ومع ذلك فان العودة بعد المرض لاتتم في نفس الظروف التي كانت كانت لدينا في البداية، لقد فقدنا الديناميكية والمهارات والكليات لا يمكن بالضرورة ان يتم تفهمنا جيدا من قبل المديرين الذين من خلال الجهل أو الحياء، يجدون صعوبة في طرح أسئلة معينة}.

{السرطان يخيف الجميع فالمرضى الذين يعودون بدوام جزئي يشعرون الذنب، فالحقوق غير معروفة والإجراءات الإدارية المعقدة، لذلك من المهم القيام بالوقاية والتدخل في الشركة عند العودة الى العمل ودعم المرضى مع الجمعية، بهذا سيكونون قادرين على ملء هذا الشعور بعدم الجدوى، لهذا سنقوم بترتيب الأوقات التي سيشاركون فيها معرفتهم والمشاركة في الحياة المجتمعي، كما نطمح أيضا أن نقدم المساعدة لمقدمي الرعاية وليس لإفساح مجال كبير للسرطان، والتفكير بنفسك والإعتناء بها وعدم فقدان انسانيته وكسر العزلة الإجتماعية¹}.}

• يجب أن تتغير نظرة المجتمع الى المرضى.

{التقدم الطبي أخذ في الإزدياد وأصبح المرضى قادرين على العيش لفترة أطول، لكن بالنسبة للبروفيسور بيير ديريتش رئيس قسم الأورام في مستشفى HUG، فلا تزال هناك معركة يجب خوضها أي جعل المجتمع يتفهم بشكل أفضل احتياجات الأشخاص المصابين بمرض السرطان}

شهد متوسط العمر المتوقع للمرضى زيادة بشكل مطرد خلال السنوات القليلة الماضية. هل بعض أنواع السرطان أصبحت الآن أمراضا مزمنة؟

{البروفيسور بيير ديريتش: ان التقدم الحاصل لا يمكن انكاره بالفعل فمتوسط العمر المتوقع لجميع أنواع السرطان مجتمعة قد تضاعف تقريبا في عشرين عاما، ومع ذلك فهناك المئات ان لم يكن الآلاف من أنواع السرطان وكلها لها مسار تطوري مختلف، فلا يزال البعض يقتل في غضون أشهر في حين البعض الآخر المصابين سيقون على قيد الحياة، من بينها سيتم علاجه بينما سيتعين على البعض الآخر اعادة بناء حياتهم من خلال دمج المرض، وللأسف من الواضح أن المجتمع اليوم غير مناسب لهذه الفئة من الناس}.

نعم هل ينبغي اذن اعتبار مرض السرطان اعاقا؟

{نعم يؤدي المرض الى اعاقا يمكن أن تستمر لفترة قصيرة أو طويلة، بهذا المعنى يجب أن تكون بيئة المريض أكثر مرونة خاصة في العمل، يتم علاج السرطان بشكل أفضل، لكنه يظل السبب الرئيسي للوفاة بين العاملين وبالتالي فان عدد العمال المعنيين مرتفع، وقد حان الوقت لإجراء انعكاس للسماح للمرضى بالحفاظ على نشاطهم قدر الإمكان، فمن المعقد بالطبع أن تتعامل الشركة مع موظف لديه

¹ Didier Arnoud.Libecare.pensez la sante demain.initiative cancer « La difficulte reste le regard de la societe ».02-12-2022/.23h06. www.LIBERATION.FR.

انتاجية متغيرة والذي سيتناوب بين الفترات التي يحتاج فيها الى العمل وتلك التي لا يستطيع بها ذلك، ولكن ما هو حقنا في الحكم على الناس بعم الإستقرار المهني، وبالتالي الإجتماعي والأسري بحجة أنهم مرضى أو كانوا مرضى؟.

هل يخبرك المرضى الذين تستقبلهم بالإستشارة عن هذه الصعوبات؟

{نعم وهو تغيير لا يمكن انكاره بالنسبة لنا نحن مقدمي الرعاية، يجب على أطباء الأورام والمرضات المتخصصين، الآن دعمهم في ما يعتبر أحيانا صراعا حقيقيا للعودة الى الحياة الطبيعية، يمنعك السرطان من الحصول على قرض مصرفي أو تأمين خسارة الدخل أو حتى التأمين التكميلي، لهذا انعدام الأمن هو عقبة أمام اعادة البناء ويجب انهاء هذا التمييز}.

تم افتتاح مركز السرطان من قبل HUG في عام 2012 بهدف تعزيز التعاون بين مقدمي الرعاية ، بعد خمس سنوات هل أتى ثماره؟

{لا يزال علينا احراز التقدم، لكنني أعتقد أن HUG يمكن أن تفخر بما تم بناؤه، أظهر التقدم المحرز في فهم السرطانات أنها أمراض معقدة تتطلب الجمع بين عدة مجالات من الخبرة، بحيث أصبح التنسيق بين الأقسام جيدا جدا، ويمكن للمرضى الإستفادة من مسار رعاية متعدد التخصصات، كما نقدم لهم المساعدة في تكييف حياتهم اليومية، من التغذية الى الصحة الجنسية والنشاط البدني¹.

¹ STIVANI GARDI/NIKOLAS RIGTI. Le regard de la societe sur les patients doit evoluer. 01-2018.
WWW.pultations-hug.ch.Fr.

رابعاً: النصائح والتوصيات المقترحة لتقليل من الإصابة بمرض السرطان.

ان الوقاية من مرض السرطان واستخدام العلاجات الغذائية ربما توضح لنا كيف تزيد من حمايتنا ضد هذا المرض، ولهذا ينبغي الإهتمام ببعض الأمور منها ما يلي:

- الإبتعاد عن التدخين والكحوليات، لأنها صنفت من أهم أسباب الإصابة بمرض السرطان.
- الإعتدال في أكل الخضراوات والفاكهة.
- الإبتعاد عن السمنة والحفاظ على جسم متوازن.
- اتباع نظام غذائي جيد وتناول الأطعمة الغنية بالفيتامينات بأنواعها.
- أهمية ممارسة التمارين الرياضية.
- التوعية لتجنب التعرض لسموم المصانع والمنتجات الزراعية.
- اجراء الفحوصات المنتظمة ومتابعة الطبيب.
- مراعاة نفسية الأفراد والإبتعاد عن المشاكل الأسرية، بحيث ترتبط حالتها الصحية والمرض بالنواحي الثقافية والاجتماعية، كارتباطها بالنواحي البيولوجية.
- اجراء ملتقيات وطنية أو دولية، لنقل تجارب المرض من مختلف دول العالم في الرعاية بصفة عامة، ولمرضى السرطان بصفة خاصة لكونها قليلة وغير متعمقة.

خلاصة الفصل.

ومن خلال ما قدمته في هذا الفصل من معلومات، أستخلص بأن بالرغم من أن السرطان مرض عضوي إلا أن العوامل المجتمعية تربطها علاقة وطيدة للإصابة بالمرض، فهناك العديد من المتغيرات الإجتماعية والثقافية التي تساعد في ذلك، وأن حالة الإنسان الصحية هي نتاج لتفاعل البنية الإجتماعية والثقافية والطبيعية، فالجهل والامية والمستوى الإقتصادي من أهم أسباب انتشار المرض، والسياق الثقافي له دور هام في تحديد الحالات والظروف التي نتعرف عليها ونذكرها كالأمرض، فالمرض ظاهرة من صنع المجتمع ويظل دائما بهذا المفهوم، لأنها ترتبط ارتباط وثيق بالثقافة التي وجد فيها المرض.

الفصل الرابع: طرق العلاج لمرض السرطان.

تمهيد.

أولاً: الطرق الحديثة في علاج مرض السرطان.

**ثانياً: الطرق التقليدية والطب البديل في علاج مرض السرطان
والوقاية منه.**

ثالثاً: العلاج بالرقية والحجامة.

خلاصة الفصل.

تمهيد.

لكل ثقافة قوايلها التفسيرية وتصوراتها الخاصة، تميزها في تحديد ردود أفعالها اتجاه المرض، اما تدفعه نحو الطبيب بمعنى الطب الحديث أو التوجه الى جهات أخرى تملئها الثقافة السائدة، مثل التداوي المحلي أو ما يطلق عليه بالطب الشعبي أو التداوي بالرقية الشرعية وهذا من المنظور الديني، وفي بعض الأحيان يتم تجاهل المرض لأسباب عدة منها ضعف القدرات المادية التي لا تسمح له بتحمل تكاليف الطبيب، مما يسبب تفاقم الحالة وتقدم المرض الى مراحل أخطر، وهذا راجع الى الجهل بخطورة المرض وغياب الوعي والثقافة الصحية، أو لعدم الرغبة في أن يكون محل شفقة لأسباب نفسية واجتماعية محددة، وهناك من الأمراض التي يتعمد اخفاؤها لها علاقة بالحياء والخجل سواء بالنسبة للمرأة أو للرجل، كالأضرار التناسلية والقدرة الجنسية ومرض فقدان المناعة المكتسبة، وغيرها من الأمراض الموصومة التي يخشى وظيفتها أو الوصم بها.

أولاً: الطرق الحديثة في علاج مرض السرطان.

(1) الجراحة:

من الناحية النظرية يمكن الشفاء من جميع أنواع السرطان، ما عدا سرطان الدم اذا أزيلت تماماً بعملية جراحية، ولكن هذا ليس ممكناً دائماً حيث أحياناً ينتشر المرض الى مواقع أخرى في الجسم قبل الجراحة، وفي مثل هذه الحالات عادة ما يكون الإستئصال الجراحي الكامل مستحيلاً، ومن أمثلة العمليات الجراحية للسرطان نجد استئصال سرطان الثدي لحالات سرطان الثدي، واستئصال البروستاتا لسرطان البروستاتا وجراحة سرطان الرئة للخلايا غير الصغيرة لحالات سرطان الرئة، قد يكون الهدف من الجراحة ازالة الورم فقط أو العضو المصاب بأكمله، بالإضافة الى ازالة الورم الرئيسي تكون الجراحة ضرورية لتحديد مرحلة الورم (حجم ومدى انتشاره في عقد ليمفاوية مجاورة)، تحديد مرحلة الورم هو المحدد الرئيسي للتشخيص والحاجة الى استخدام علاجات مساعدة، فأحياناً تكون الجراحة أمر ضروري للسيطرة على الأعراض مثل الحالات التي يسبب الورم بزيادة الضغط على الحبل الشوكي، أو انسداد في الأمعاء فيما يعرف بالعلاج المسكن أو الملطف¹.

¹ نيكولاس جيمس، السرطان مقدمة قصيرة جداً، مرجع سبق ذكره، ص 65.

2) العلاج الإشعاعي:

ويسمى أيضا العلاج بالأشعة السينية، وهو استخدام الأشعة لقتل الخلايا السرطانية وتقليص حجم الأورام، ويمكن تقديم العلاج الإشعاعي خارجيا عن طريق اشعاع خارجي أو داخلي، عن طريق العلاج الإشعاعي الموضعي ويقتصر أثر العلاج الإشعاعي على طريق المنطقة المستهدفة التي يتم معالجتها.

العلاج الإشعاعي يجرح أو يدمر الخلايا في المنطقة المعالجة، عن طريق اتلاف مواد وراثية مما يجعل من المستحيل أن تستمر هذه الخلايا في النمو والإنقسام، على الرغم من أن الضرر الإشعاعي يصيب الخلايا السرطانية والخلايا الطبيعية، إلا أنها تتعافى من تأثيرات الإشعاع وتعود الى وظائفها الطبيعية.

والهدف من العلاج بالإشعاع هو اتلاف أكبر عدد ممكن من الخلايا السرطانية، مع الحد من الضرر للأنسجة السليمة المجاورة، ومن ثم يتم العلاج الإشعاعي على جرعات حتى يتسنى للأنسجة السليمة أن تستعيد طبيعتها بين الجرعات، ويمكن استخدام هذا العلاج لعلاج جميع أنواع الأورام الصلبة، بما في ذلك سرطانات الدماغ والثدي وعنق الرحم والحنجرة والرئة والبنكرياس والبروستاتا والمعدة والرحم وسرطان الأنسجة الرخوة، كما يستخدم لعلاج اللوكيميا وسرطان الغدد اللمفاوية كما لا يخلو العلاج بالإشعاع من الآثار الجانبية.

3) العلاج الكيماوي:

إذا طلب من بعض الأفراد من عامة الناس ذكر اسم فئة العقاقير الأكثر ارتباطا بعلاج السرطان، لأجابو على الفور بأنه العلاج الكيماوي، ويغطي المصطلح نطاقا واسعا من المركبات المختلفة ذات الصول المتنوعة، بدءا من المضادات الحيوية مرورا بالخلاصات النباتية وصولا الى المواد الكيميائية المخلفة المعتمدة على الذي أن أي DNI، وجميعها تتدخل في آليات الإنقسام الخلوي ويؤدي ذلك الى آثار جانبية نمطية، مثل الشعور بالغثيان والقيء(من أسباب ذلك حدوث تلف في بطانة الأمعاء ، وكذلك حدوث تأثير مباشر على المخ)، وسقوط الشعر(تلف جريبات الشعر)، وخطر التعرض للعدوى (تلف بعملية انتاج كرات الدم البيضاء التي يحتاجها الجسم كوسيلة دفاعية ضد العدوى).

قد يتطلب علاج بعض أنواع سرطان الدم وبعض الأورام اللمفاوية استخدام جرعة كبيرة من العلاج الكيماوي، وتعرض الجسم بأكمله للإشعاع هذا العلاج يعمل على اذابة نخاع العظمي، وبالتالي قدرة الجسم على استعادة اعادة تكوين الدم، لهذا السبب يتم زراعة نخاع العظم أو خلايا الدم الجذعية في الأطراف قبل الجزء من العلاج، الذي يسبب ذوبان خلايا النخاع حتى يتسنى "الإنقاذ" بعد جرعة العلاج، ويسمى ذلك زرع الخلايا الجذعية الذاتي.¹

¹ نيكولاس جيمس، مرجع سابق، ص ص 67-70.

4) العلاج الهرموني:

بالرغم من سيطرة العلاج الكيماوي في الوقت الراهن على علاج السرطان بالعقاقير، فإن العلاج بالعقاقير القائم على استخدام الهرمونات كان أول علاج دوائي ناجح للسرطان، ويعود تاريخ العلاج الهرموني للسرطان الى أربعينيات القرن العشرين في أعقاب مشاهدات لتشارلز هوجنز، وهو أخصائي مسالك بولية أمريكي على مرض سرطان البروستاتا المتقدم.

كان المنطق الذي استند اليه رواد العلاج الهرموني أنه اذا كان النسيج الأم في حاجة الى مستويات طبيعية من الهرمون، فإن الورم الغير الطبيعي المشتق من هذا النسيج قد يحتفظ بهذه التبعية، وحقت تجارب الإخصاء في حالات سرطان البروستاتا المتقدم نتائج قوية، فحدث تحسن سريع وجوهري في الأعراض مثل الألم الناتج عن الترسبات السرطانية في العظام، وتلت ذلك محاولة تقديم الهرمونات الأنثوية للمرضى، والتي تكبت بالتأكيد الهرمونات الذكورية، وحقق ذلك أيضا نتائج رائعة لكن من المؤسف أن هذه الآثار على الغدد الصماء-بالرغم من كونها جوهريّة- لا تدوم الا لعام أو عامين ثم يعود المرض من جديد، ولوحظت تأثيرات مشابهة على النساء المصابات بسرطان الثدي-قبل انقطاع الطمث- بعد استئصال المبيض لديهن، وشهدت العقود التالية ابتكار مجموعة متكاملة من العقاقير المعتمدة على الهرمونات لعلاج سرطاني البروستاتا والثدي تحديدا، ومن بين هذه العقاقير "التاموكسيفين" مضاد الأستروجين، ولعله المسؤول عن انقاذ حياة عدد أكبر من النساء مقارنة لغيره من العقاقير الأخرى المقاومة للسرطان، ومنذ أكثر من نصف قرن وحتى وقتنا هذا لا تزال تظهر في الطب السريري عقاقير جديدة تستهدف المسارات الهرمونية.¹

¹ المرجع السابق، ص 69.

ثانياً: الطرق التقليدية والطب البديل في علاج مرض السرطان والوقاية منه.

وجدت الأبحاث أن بعض الأعشاب والتوابل تحتوي على مواد كيميائية نباتية تسمى PHYTOCHEMICALS، لها القدرة على تحفيز الجهاز المناعي وقد تساعد على الوقاية من مرض السرطان نذكر منها:

1. الجينسينغ GINSENG:

هو نبات معطر بطيء النمو ذو جذور منتفخة الأوراق مركبة، تتألف من خمس وريقات تستخدم الجذور للعلاج لأن مركب الجينسان GINSAN له خواص مضادة للأورام ANTINOPLASTIC كما ثبت أن هذا المركب ينشط بلاعم الحرائك الخلوية MACROPHAGE CYTOKINES، وهذه المركبات المستخلصة من جذور الجينسينغ تتميز بأنها سامة للخلية السرطانية وتمتلك فاعلية ضد عدد من السرطانات التي تصيب البشر، مثل سرطان المعدة والثدي والمبيض والرئة واللوكيميا والورم الكبدى، ويمكن اعطاء هذا المستخلص عن طريق الفم أو حقناً، كما تمتلك هذه المركبات تأثيراً مثبطاً للأورام السرطانية.

2. حبة البركة الشونيز:

لقد أظهر مركبي الثيموكوينين THIMOQUINONE، والدايثيموكوينين DITHYMOQUINONE، الموجودين في بذور حبة البركة فاعلية ضد الأورام السرطانية المعقدة والمقاومة لعقاري الدوكسوروبيسين والإيتوبوزيد، وهذه البذور تتميز بخواص سامة للخلية CYTOTOSIC تمتلك فاعلية ضد العديد من الأورام السرطانية كما تحوي حموضاً دهنية سامة للأورام.

3. العرقسوس وعلاج السرطان:

تتميز بعض مركبات التريتربنويد الموجودة في العرقسوس بفاعليتها ضد خلايا اللوكيميا، ولها خواص مضادة للطفرات الوراثية لذلك فإنها توصف لعلاج المتلازمات، كما توصف لعلاج الآفات السابقة للتسرطن كما يمتلك خواص وقائية ضد سرطان الجلد.

4. الزعفران:

بينت الأبحاث بأن خلاصة الزعفران تمتلك خواص مضادة للتسرطن وأخرى لحدوث الطفرات الوراثية، وخواص معدلة للمناعة كما بينت تلك الأبحاث أيضاً بأنها تتميز بخلاصة الزعفران- بخواص سامة للخلية السرطانية، ذات فاعلية ضد الكارسينوما والساركوما وخلايا اللوكيميا، كما تؤخر نمو الأورام وتقلل من احتمال الإصابة بالسرطان¹.

¹ د.عمار شرقية، علاج السرطان بالأعشاب الطبية.

5. الكركم:

تعد مادة الكركمين الموجودة في الكركم احدى أقوى مضادات الإلتهابات المعروفة، ويعمل الكركمين على اضعاف وقتل الخلايا السرطانية عن طريق اضعاف الإمداد الدموي لها.

6. الزنجبيل:

بنوعيه الطازج والمجفف يتمتعان بخصائص مضادة للأكسدة ومضادة للإلتهابات، وبالتالي يحملان خصائص وقائية ضد مرض السرطان.

7. الفلفل الأسود:

يحتوي الفلفل الأسود على مركب كيميائي طبيعي ويتميز بخصائص قوية مضادة للأكسدة، ويعرف بالببيبيرين PIPERINE ، ويعمل الفلفل مع الكركم على تثبيط نمو الخلايا الجذعية السرطانية لأورام الثدي، بحسب ما ورد عن دراسة أجراها علماء في جامعة ميثيغان.

8. المردقوش البري OREGANO:

يحتوي على جزيء يعرف ب كارفاكول CARVACOL يعمل هذا الأخير كمطهر طبيعي، كما أن نفع الأطعمةه بالمردقوش البري يقلل من تشكل الأمينات الحلقية غي المتجانسة المعروفة ب HETEROCYCLIC AMINES، وهي مادة كيميائية مسرطنة تتشكل في حال استخدام درجات حرارة عالية لطهي اللحم، ويوجد الكارفاكول أيضا في النعناع والزعتر والريحان والبردقوش.

9. الفلفل كاين:

يحتوي فلفل كاين أو فلفل الحريف CAYENNE PEPPER على مادة الكبساسين CAPSSACIN، وهو مضاد أكسدة قوي وقد أظهرت بعض الدراسات أن الكبساسين، تعد مادة سامة للخلية السرطانية كما أثبتت دراسة أجراها باحثون في جامعة كاليفورنيا، قدرة هذه المادة على كبت نمو خلايا سرطان وقتلها.¹

10. عشبة القطف:

لا تزال المعلومات قليلة جدا وغير دقيقة حول الدور العلاج لعشبة القطف للأورام، حيث أن الدراسات الحالية بخصوصها تهدف الى تقييم وتوثيق مدى استخدام النباتات الطبية شعبيا على المصابين بالأورام، من ضمنها ما يلي:

أجريت دراسة علمية لتقييم دور عشبة القطف للأورام عند بعض الأشخاص الذين يعانون من سرطان الثدي، وتم الإبلاغ عن تأثير ملاحظ لها في تثبيط نمو الخلايا السرطانية في الثدي، ولا بد من التنويه الى أن عشبة القطف كانت تستخدم في العلاج منفردة دون خلطها مع أي نوع آخر من النباتات أو الأعشاب، والجزء الثاني الذي كان يستخدم في العلاج بهذه العشبة هو حبوبها.

¹ رحمة كعبر، أعشاب تقي من السرطان، تم النشر في 14-04-2019، تم الإطلاع عليه يوم 30-03-2023، على الساعة 15:00، www.Mawdoo3.com

كما أجريت دراسة علمية أخرى لتركز بشكل كبير على نشاط المستخلص الإيثانولي لعشبة القطف المضاد ضد الأورام السرطانية، كما أشارت نتائج هذه الدراسة الى أن لهذا المستخلص تأثير مضاد لتكاثر الخلايا السرطانية أي يعمل على منع نموها.¹

11. مشروب الشعير:

يتكون الشعير من مجموعة من الأمراض الأمينية الغير مشبعة، وهي التي تستخدم بفعالية عالية في تخفيض نسبة الكوليسترول في الدم، كما يساعد على تخفيف الوزن بصورة ملحوظة فضلا على أنه يساعدك على الشعور بالشبع وسد الشهية.

وتحتوي حبات الشعير على مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمعادن وكمية من السكر، كما يحتوي الشعير أيضا على نسب من الأملاح الضرورية للجسم، كالسيوم والزنك والفسفور والحديد مما يجعل تناوله ضروري ومفيد، كما أنه يحتوي على مادة السيلينيوم وهي مادة تحافظ على الجلد وتحمي البشرة وتمنع الأورام المختلفة، كأمراض أورام سرطان الجلد وسرطان البروستاتا والثدي.²

¹ ثراء عبد الله، استخدام عشبة القطف للأورام فوائد أم مضار، الثلاثاء 14 تموز 2020، تم التعديل 16 آذار 2021، تم الإطلاع بتاريخ 30-03-

2023، على الساعة 16:30، www.webteb.com.

² النجاح الإخباري، تعرفوا على الأورام التي يحاربها مشروب الشعير، تم النشر 12-01-2020/09:18، تم الإطلاع عليه 02-04-2023، على الساعة 08:30، www.Annajah.edu.

ثالثاً: العلاج بالرقية الشرعية والحجامة.

❖ الرقية الشرعية:

وهي ممارسة علاجية معروفة عند العرب وعند الأمم غير المسلمين قديماً وحديثاً، وهي عند الشعوب الغير اسلامية من فروع السحر والشعوذة، بينما في الإسلام هي من فروع علم القرآن، ويقصد بالرقية الشرعية هي تلك الرقى التي تتوافق مع الشرع الإسلامي وتتم بقراءة القرآن والأدعية والإبتهالات الى غاية حصول الشفاء باذن الله تعالى.

❖ العلاج بالحجامة:

الحجامة طريقة طبية قديمة كانت تستخدم لعلاج كثير من الأمراض، حيث استخدمت من قبل مختلف الشعوب القديمة وعلى نطاق واسع، فقد استخدمها الأشوريون منذ أكثر من 3300 ق-م، كما استخدمها الفراعنة لعلاج بعض الأمراض، أما عند الصينيين فان الحجامة مع الإبر تعتبران أهم ركائز الطب الصيني التقليدي حتى الآن، وكذلك استخدمها الأطباء الإغريق ووصفوا طرق استخداماتها واستطباتها.

أما بالنسبة لإرتباطها بالدين الإسلامي فيعود الى ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من استعماله لهذا العلاج والتوصية به، ففي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى الحجام أجره كما أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على تلك الممارسة فقال كما جاء في صحيح البخاري "أن أمثل ما تداويتم به الحجامة"¹.

¹ د الطبيب العماري، الدين وعلاقته بالصحة والمرض، مقارنة أنثروبولوجية في انتشار أشكال مختلفة من العلاجات الدينية في المجتمع الجزائري، مقال تم نشره 01-03-2018، ص ص 81-82.

خلاصة الفصل.

خلاصة لهذا الفصل أقول أنه بتعدد توجهات والطرق العلاجية تتعدد وجهات النظر، سواء للمريض اتجاه مرضه أو أهله اتجاهه وبهذا نقول أن المرض بالمفهوم العلمي البيولوجي، غير مفهومه من خلال الثقافة، لأن ادراكات الناس حول المرض وردود أفعالهم اتجاهه تختلف باختلاف البنية الثقافية، هذه الأخيرة التي تحدد مفهوم المرض وطرق الوقاية منه وكيفية علاجه.

الفصل الخامس: الإطار الميداني للدراسة.

تمهيد.

أولاً: عرض أجوبة المبحوثين للفئة العمرية من 20 الى 30 سنة.

ثانياً: عرض أجوبة المبحوثين للفئة العمرية من 31 الى 40 سنة.

ثالثاً: عرض أجوبة المبحوثين للفئة العمرية من 41 الى 50 سنة.

رابعاً: عرض أجوبة المبحوثين للفئة العمرية من 51 سنة فما فوق.

خامساً: التحليل والنتائج.

تمهيد.

في هذا الفصل سيتم عرض أجوبة دليل المقابلة، التي أجريت على مجموعة الفئات العمرية والتي تتراوح أعمارهم من 20 سنة الى 50 سنة فما فوق، تمت عملية الإستطلاع والدراسة الميدانية بمدينة بسكرة، والتي من خلال الإجابة عن الأسئلة المطروحة سنستطيع اثبات صحة الفرضيات أو عدمها، ومن خلال تحليل النتائج نجيب على الإشكالية المطروحة واعطاء الإستنتاجات لهذه الدراسة في مجال الأنثروبولوجيا الطبية.

أولاً: عرض أجوبة المبحوثين للفئة العمرية من 20 الى 30 سنة.

تحليل نتائج دليل المقابلة للأشخاص المتراوحة أعمارهم ما بين 20 الى 30 سنة، كما قسمنا دليل أسئلة المقابلة الى ثلاث محاور، عنون الأول ببيانات المبحوث، والثاني بالأسئلة المتعلقة بتمثلات المجتمع لمرض السرطان أما المحور الثالث فكان عنوانه أسئلة متعلقة بتمثلات المجتمع حول طريقة العلاج، طرحت الأسئلة على مبحوثين اثنين كانت اجابتهما كالتالي.

❖ اجابة المبحوثة الأولى (تمت مقابلتها يوم 2023/05/11 على الساعة 09:00 صباحاً).

تعمل السيدة "ف.ز" في عيادة استعجالات طبية مستواها التعليمي جامعي كما أنها ذات مستوى اجتماعي متوسط تقيم بوسط المدينة، عرفت المبحوثة مرض السرطان بأنه مرض يتسبب بتلف الخلايا في الجسم وأن هذا المرض له أنواع قد يمكن الشفاء منه بطريقة علاج معينة وأحيانا لا يكون بالإمكان الشفاء، وأجابت على السؤال الثاني أنه من أسباب الإصابة بهذا المرض حدوث تغيرات في الحمض النووي وتغير الجينات الفردية، اما اجابتها على السؤال الثالث الذي سألتها فيه هل يؤدي مرض السرطان الى فقدان الأصدقاء، قالت بأنه يمكن هذا بسبب نفور الناس من الشخص المريض خوفا من العدوى، بسبب سقوط شعره وشحوب وجه المريض يجعله يخاف من رؤية الناس له، وبالنسبة لتسبب مرض السرطان في تفكك الأسرة أجابت أنه يمكن أن يكون عائقا في تفكك الأسرة، وقصدت به أنه يزيد من ترابط السرة وتلاحمها، نأتي بعدها على السؤال الخامس والذي أجابت عليه كالتالي، أنه في مجتمعنا اليوم تأثير سلبي على العلاقة بين الزوجين خاصة من جانب المرأة، لإعتبارها ناقصة، وبالنسبة لفقدان مكانتها في الأسرة أجابت بأن الكثير من النساء يفقدون ثقتهم بأنفسهن وبالتالي تفقد مكانتها بسبب المرض، كما اعتقدت المبحوثة أن أكثر الناس المصابين بمرض السرطان بسبب السحر.

تطرقنا في المحور الثالث المتعلق ب أسئلة متعلقة بتمثلات طرق العلاج والذي كان السؤال الأول عن التربية الصحية، فأجابت المبحوثة أن هناك مؤسسات تربوية وتوعوية لكن بعدد قليل ، أما بالنسبة للرعاية النفسية للمريض ففي معظم الأحيان تلعب العائلة دورا هاما من ناحية الجانب النفسي للمريض، وأجابت المبحوثة أن العلاج الطبي هو العلاج الأنسب للمرض، كما أنها لم تربط المرض بالمشاكل الأسرية بحيث لا تعتبرها سبب في الإصابة بالمرض، كما لم تربط الثقافة باختيار طريقة علاج مرض السرطان، وقالت اجابة على السؤال الأخير أن للدخل المالي للشخص المصاب بالمرض يمكن في الكثير من الأحيان أن يجعله يلجأ الى العلاج بالأعشاب والطب النبوي وهذا بسبب نقص الإمكانيات (تكلفة العلاج الطبي الحديث).

❖ كانت اجابة المبحوث الثاني (تمت مقابلته يوم 2023/05/14 على الساعة 00:10 صباحا).

السيد "ي.ح" عامل يومي في محل بوسط المدينة كانت اجابته على السؤال الأول أن السرطان مرض خطير يؤدي الى الموت، ولديه الكثير من الأنواع كسرطان الثدي وغيره، وأجاب على السؤال الثاني بأن التدخين هو المسبب لهذا المرض، أما اجابة السؤال الثالث كانت بقوله أن مرض السرطان يجعلنا نفقد أعز الأشخاص انا ، وقد اعتبر ان مرض السرطان ليس لع علاقة بتفكك أفراد الأسرة، كما اعتبره يؤثر سلبا على العلاقة الزوجية لأنه ينتقل في الدم وهذا قد يسبب العدوى، كما أجاب أنه بالطبع لا تفقد المرأة مكانتها في الأسرة، واعتبر أنه ليس للسحر علاقة بالإصابة بهذا المرض.

انتقلنا الى المحور الثاني الذي كان موضوعه حول طرق العلاج، أكد اجابة على السؤال الأول أنه لا توجد هناك تربية صحية وتوعوية للمرض (السرطان)، وطلب توفير ذلك أما بالنسبة لمراعاة الجانب النفسي للمريض أكد ب طبعاً خاصة من جانب عائلته لأنها لن تتخلى عنه في هذا الوضع وستدعمه، أما بالنسبة لرأي المبحوث "ي.ح" حول طريقة علاج هذا المرض اختار العلاج الطبي الحديث لأنه بقوله أنقذ العديد من الأشخاص وخلصهم من المرض، أما باعتبار المشاكل الأسرية سبب في الإصابة أجاب بنعم وأضاف أن القلق الذي يسببه أفراد الأسرة يسبب أمراض كثيرة من بينهم مرض السرطان، وقال بأن للثقافة المحلية دور في اختيار طريقة العلاج، واعتبر ان للدخل المالي الشخصي سبب في اللجوء الى العلاج بالأعشاب والطب النبوي.

ثانيا: عرض أجوبة المبحوثين للفئة العمرية من 31الى 40 سنة.

تحليل نتائج اجابات دليل المقابلة والتي قمت بها للمبحوثين المتراوحة أعمارهم بين 31 الى 40 سنة، بحيث أخذت عينتين وكانت اجاباتهم كالتالي:

❖ اجابة المبحوث الأول (تمت مقابلته يوم 2023/05/14 على الساعة 10:00 صباحا).

السيد "ز.ص" ذو المستوى التعليمي الثانوي متوسط المستوى الإجتماعي يسكن داخل المدينة بسكرة، أجاب على السؤال الأول بأن مرض السرطان ورم خبيث يصيب الإنسان وغالبا ما يؤدي الى الموت، وعلاجه صعب ومؤلم، كما أنه قال أن من مسبباته التدخين كسبب خارجي أو بعض السلوكيات الغير صحية الأخرى أو بسبب خلل في الخلايا الداخلية للجسم والأمراض الوراثية، وأجاب على السؤال الثالث أن هذا المرض يجعلك تفقد أصدقائك لأنه يجعل صاحبه طريح الفراش وفي جل الحالات يصاب المريض بالإكتئاب مما يجعله ينغلق على نفسه مما يغير تعامله مع من حوله، كما وأضاف أن هذا المرض لا يتسبب في تفكك العائلة بل يتسبب بتعب وتدهور في الحالة النفسية، وبالنسبة للسؤال الخامس في امكانية تأثير هذا المرض على العلاقة الزوجية أجاب بأكيد هناك تأثير سلبي لأنه قد يؤدي الى عدم الإنجاب، وأضاف اجابة على السؤال الذي يليه أن فقدان المرأة لمكانتها راجع للتربية وثقافة الأسرة، كما اعتقد أن السحر قد يكون من مسببات المرض، لأن الأمراض الروحانية تتحول الى أمراض عضوية.

نتطرق الآن الى اجابة المبحوث "ز.ص" عن أسئلة المحور الثالث والتي تتعلق بطريقة علاج المرض بحيث أجاب على السؤال الأول بأنه ليس هناك تربية صحية وتوعوية للمرض، وأجاب على السؤال الثاني أن مجتمعنا يعظم القيم الإنسانية ولكن لا يعرف التعامل بمراعاة النفسية وهذا لقلة التنقيف في هذا المجال، وأجاب على السؤال الثالث ان العلاج الأنسب هو العلاج الطبي الحديث وأن العلاج

بالأعشاب يعتبر تكميلي فقط له، وأجاب على السؤال الرابع بأنه نعم من الممكن ان يكون للمشاكل الأسرية سبب في ظهور المرض، كما أجب على السؤال الخامس أن نعم للثقافة دور في اختيار طريقة العلاج، وفي جوابه للسؤال الأخير أنه ليس هناك علاقة للدخل المالي باللجوء الى العلاج بالأعشاب أو الطب النبوي فهو مرض توفر له الدولة أماكن خاصة ومجانية وأن اللجوء الى الطب البديل راجع الى اعتقاداتهم.

❖ اجابة المبحوث الثاني(تمت مقابلته يوم 2023/05/15 على الساعة 14:00 مساء).

أجريت هذه المقابلة مع السيدة "ز.ن" ربة منزل ذات مستوى تعليمي ابتدائي تسكن خارج المدينة، أجابت على السؤال الأول أن مرض السرطان فتاك وخطير ليس له علاج، وذكرت أنه من الأسباب التي تؤدي الى الإصابة بالمرض، المأكولات الغير صحية وخاصة السكريات، وأجابت على السؤال الثالث أنه مرض لا يجعلك تفقد أصدقاءك بالعكس يكونون الداعم النفسي في حالة المرض، وبالنسبة للتفكك الأسري لا يكون بسبب هذا المرض، أما اجابته على السؤال الخامس قالت أن مرض السرطان يؤثر سلبا على العلاقة الزوجية لأن المرأة تحس بالنقص وعدم القدرة على القيام بواجباتها اليومية، أما السؤال السادس فأجابت عليه أن المرأة تفقد مكانتها في الأسرة وهذا بسبب احساسها بالنقص والشفقة من طرف أفراد الأسرة مما يجعلها تفقد ثقتها بنفسها، واجابت على السؤال السابع المتعلق بالسحر أنه من الممكن أن يكون له سبب في الإصابة بالمرض لأن الأغلبية يفسره هكذا،نأتي أخيرا الى المحور الثالث والذي يتعلق بتمثلات طرق العلاج، أجابت على السؤال الأول أنه ليس هناك تربية صحية وتوعية لهذا المرض في مجتمعنا، والسؤال الثاني أجابت عليه بأنه في أغلب الأحيان ليس هناك مراعاة للجانب النفسي للمريض، وكان يرأيها أن العلاج الأنسب لهذا المرض هو الطب النبوي والحجامة لأنه بالرغم من التطور العلمي والطبي يلجأ معظم المرضى أو الناس الى العلاج بالرقية والحجامة، أما بالنسبة للسؤال الرابع أجابت عليه أنه من الممكن أن تكون للمشاكل الأسرية سبب في الإصابة بالمرض لأن المشاكل تسبب صدمات نفسية وبالتالي اعتلال في الأعضاء، ثم يليه السؤال هل للثقافة المحلية دور في اختيار طريقة العلاج، أجابت بنعم لديها دور لأن منها تكتسب العادات والتقاليد والسلوكيات، وأخيرا السؤال السادس لهذا المحور أجابت عليه أن للدخل المادي علاقة في اللجوء الى العلاج بالأعشاب والطب النبوي لأنهم لا يتطلبون تكلفة كبيرة، حيث قالت"لي ماعندوش المال ماعندوش باه يجري على روحو".

ثالثاً: عرض أجوبة المبحوثين للفئة العمرية من 41الى 50 سنة.

تحليل اجابات دليل المقابلة التي قمت بها مع المبحوثين المتراوحة اعمارهم بين 41 الى 50 سنة، بحيث أجريت مع مبحوثين كانت اجابتهما كالتالي.

❖ اجابة المبحوث الأول(تمت المقابلة يوم 2023/05/23 على الساعة 09:00 صباحاً).

السيدة "زه" تعمل في الإستعجالات الطبية مستواها جامعي متوسطة المستوى الإجتماعي تقيم داخل المدينة، أجابت المبحوثة على السؤال الأول بأن مرض السرطان خبيث يصيب الإنسان وقد يؤدي الى الموت، ثم انتقلنا الى السؤال الثاني أن من أسباب الإصابة بمرض السرطان قلت أن هذا قضاء الله وقدره وسببه صحي وعلمي لأن جهاز المناعة تنقص فاعليته وبهذا يؤدي الى المرض، وأجابت السؤال الثالث بأنه مرض غير معد بحيث لا يجعلك تفقد أصدقاءك كما أضافت أنه لا يسبب تفكك في الأسرة، بالنسبة للسؤال الذي يليه أجابت عليه أن مرض السرطان يؤثر على العلاقة الزوجية سلبي لكلا الطرفين، لأنه سيكون هناك نوع من النقص لدى المريض مما يؤدي الى عدم امكانية القيام بجميع واجباتها، وأضافت أن المرأة المصابة بمرض السرطان تفقد مكانتها في الأسرة خاصة في حالة الإستئصال للرحم مما يؤدي لعدم الإنجاب، وقالت أنه ليس للسحر دخل في المرض .

ننتقل الى المحور الثاني المتعلق بطرق العلاج أجابت على السؤال الأول بأنه لا توجد رعاية صحية وبالنسبة لطريقة العلاج قالت بأنه يجب المحاولة بكل الطرق لتحقيق الشفاء هو الأهم، وبالنسبة للسؤال الرابع في هذا المحور قالت أنه ليس هناك علاقة للمشاكل الأسرية بالإصابة بالمرض، وأكدت أن للثقافة دور في اختيار طريقة العلاج وأخيراً أن الدخل المادي يؤثر في طريقة العلاج .

❖ اجابة المبحوث الثاني(تمت مقابله يوم 2023/05/25 على الساعة 10:00 صباحاً).

السيد "ش.ن" معلم بمتوسطة يسكن داخل المدينة، أجاب المبحوث على السؤال الأول كالتالي بأن مرض السرطان يسمى بالمرض الخبيث والذي يتميز بنمو وتكاثر غير طبيعي للخلايا، واجابة على السؤال الثاني قال أن من اسباب الإصابة به صحي علمي بسبب تغير النمط الغذائي للإنسان، والسؤال الثالث أجاب عليه بأن المرض يجعلك تفقد أصدقاءك لأن المريض يميل الى العزلة عن المجتمع، وذكر في السؤال الذي يليه أنه لا يسبب تفكك في الأسرة، أما بالنسبة للسؤال الخامس اجاب المبحوث أنه يؤدي الى تأثير سلبي على العلاقة الزوجية لكلا الطرفين، أما بالنسبة للمرأة فلا تفقد مكانتها في الأسرة، واجابة على السؤال السابع فأجاب انه من الممكن أن يكون للسحر سبب في الإصابة بالأمراض المزمنة كالسرطان.

ننتقل الآن الى أجوبة المحور الثالث المتعلق بتمثلات طرق العلاج لمرض السرطان، أجاب المبحوث على السؤال الأول أنه نعم توجد تربية صحية لكن تبقى قليلة خاصة في المناطق الجنوبية، كما تقوم العائلة بالتكفل بالجانب النفسي للمريض، أما بالنسبة للسؤال الثالث فأجاب عليه ان العلاج الأنسب لهذا المرض هو العلاج الطبي الحديث مع استخدام العلاج النبوي، لأن هناك حالات لم تعالج بالطب الحديث وعولجت بالرقية والحجامة، وأجاب على السؤال الرابع بأن نعم في بعض الأحيان المشاكل الأسرية تكون سبب في المرض بحيث هناك خلافات عائلية تؤدي بطبيعة الحال الى القلق وهذا يؤثر على الجانب النفسي الذي بدوره يؤدي الى التأثير على الأعضاء وبالتالي يمرض، أما السؤال الخامس فأجاب عليه

نعم للثقافة المحلية دور في اختيار طريقة العلاج، بمعنى أنها تؤثر على سلوكيات المريض وأهله بفعل معتقداتعم الثقافية، وأجاب على السؤال السادس والأخير أنه ليس للدخل المادي علاقة باختيار طريقة العلاج لأن الكثير من المرضى يلجؤون الى الطب البديل رغم وجود الإمكانيات المادية، وهذا في بعض الأحيان عند فشل الطب الحديث.

رابعاً: عرض أجوبة المبحوثة للفئة العمرية من 51 سنة فما فوق.

تحليل اجابات دليل المقابلة التي قمت بها مع المبحوثة من الفئة العمرية 50 فما فوق، بحيث أخذت عينة واحدة وكانت اجابتها كالتالي.

❖ المبحوثة 1(تمت مقابلها يوم 2023/05/25 على الساعة 16:00 مساءً).

هذه المبحوثة كبيرة في السن وكان من الصعب جدا أخذ الأجوبة واضحة ومباشرة منها، طلبت مني أن أذهب الى المتعلمين فهم يعرفون أفضل مني " روعي للي يعرفو خير مني" بعدها قمت باقناعها واسترسالها في الكلام السيدة"ز.ح" عرفت مرض السرطان بقولها"ذاك المرض الشين" وقالت ان من أسبابه عضوية ليست عقاب بقولها"ربي خاطي لعباد هي لي تفسر كيما تحب" أضافت بأنه ابتلاء ويجب الصبر عليه، وعندما سألتها عن مرض السرطان هل بسببه تفقدي أصدقائك أجبت "كل واحد وارانوتوا وقلبوا كاين لي يحن ويبقى معاك وكاين لي قلبو قاسي" ، بحيث أن المشاعر الأخوية والتربية الصالحة هي التي تحدد من سيقف بجانبك ومن سيتتركك، ثم سألتها عن تأثير المرض في العلاقة الزوجية قالت "ينفر الرجل من المرأة ويشوفها ناقصة خاصة لي قلبو صغير" وقالت أن المجتمع لا يعطي المرأة مستأصلة الرحم مكانة لعدم قدرتها على الإنجاب، بقولها باللهجة العامية "مافيهما حتا طب المرأة لي متضنيش" بحيث يجب استبدالها وليس منها فائدة، أما بالنسبة للعلاج من هذا المرض أجابت " لي عندو الدراهم يجري على روجو ولي معدوش يدبر لحشاوش وخلص" حيث ربطت القدرة المالية على اختيار العلاج.

خامسا: نتائج الدراسة.

- ❖ المبحوثين عامة سواء اناثا أو ذكورا نجد أنهم ربطوا بين الجانب الثقافي والجانب العلمي.
- ❖ ما يكتسبونه من ثقافتهم يوظفونه في تفسيراتهم وتمثلاتهم حول المرض.
- ❖ تدعيم التمثلات الثقافية بالتفسيرات الطبية لتوفر التوعية الصحية سواء على التلفاز أو مواقع التواصل المختلفة التي أصبح يستخدمها المتعلم والغير متعلم.
- ❖ طريقة العلاج تكون في أغلب الحالات باتباع الطب الحديث بالإضافة الى استخدام من الأعشاب ما تمليه عليه ثقافته.
- ❖ اعتبار أن الطب الحديث ساهم بالأكثر في انقاذ الكثير من الأشخاص.
- ❖ منهم من يربط الإصابة بمرض السرطان بالسحر والقوى الشريرة كما فسروه بعض الثقافات منذ القدم، بقول السحر يدير كلش.
- ❖ ان مرض السرطان يؤثر في العلاقة الزوجية سلبا أو ايجابا بحسب طبيعة الثقافة المحلية لأنها تتحكم بالدرجة الأولى في السلوكات المتخذة اتجاه المرض والمريض.
- ❖ في بعض الحالات المستوى التعليمي يتحكم في كيفية تفسير المرض وطريقة علاجه وأسلوب الرعاية سواء النفسية أو الصحية.
- ❖ الدخل المالي يؤثر في اللجوء الى الطب البديل لعدم القدرة على توفير تكاليف العلاج الطبي الحديث.
- ❖ واجهت بعضا من المبحوثين في المجتمع البسكري الذين لم يقبلوا الإجابة على الأسئلة بحيث كان عذرهم أن ليس لديه معلومة ولا يحب المشاركة في مثل هذه الأشياء كما وصفوها البعض مما جعلني انتبه الى أن هناك فئة من الناس لا تتقبل أن تسألهم ولا يعرفون هذا النوع من الدراسات العلمية الميدانية التي نقوم بها كطلبة جامعيين .

خاتمة

من خلال طرحنا لهذا الموضوع وهو التمثلات الثقافية لمرض السرطان وطرق علاجه في مدينة بسكرة، لمسنا أهمية هذه المميزات الثقافية الموجودة في الفضاءات الإجتماعية لتفسير هذا المرض الخطير، ومحاولتي المتواضعة من خلال هذه الدراسة ما هي الاجزاء صغير لا يعكس جميع التمثلات الموجودة في المجتمع بخصوص مرض السرطان، لأن المعاناة التي يحس بها مريض السرطان أو من هم حوله تنبع من خلال تمثلاتهم واعتقاداتهم.

ان الآراء والتمثلات التي لمستها من خلال طرح الأسئلة على المبحوثين ومحاورتهم، علينا القول بأن هذا المرض يعتبر من أكبر الأمراض التي تخيفهم وتتعب نفسيتهم.

ان التمثلات الثقافية لا تخص مرض السرطان وحده بل تترتب عنها طرق العلاج المختلفة، لأنه كما استنتجت فان الثقافة لها دور في اختيار طريقة العلاج، فمنهم من يلجأ الى الطب الحديث ومنهم من يجمعه مع الطب التقليدي والآخر يعتمد على الرقية والحجامة لرأيهم أن ما يهم هو تحقيق الشفاء.

ان الواقع التعليمي والتوعوي ينقص للتعريف بهذا المرض لإنفاص الهلع والخوف المترتب عنه، واقتراح طرق للدعم النفسي.

وكاجابة على اشكالية هذه الدراسة والأسئلة الفرعية المطروحة نقول أن هناك الكثير من التمثلات الثقافية عن مرض السرطان في المجتمع البسكري والتي توصلت اليها من خلال اجابات المبحوثين عن أسئلة المقابلة وتحليلها للإنتهاء بنتائج أظهر فيها بعض التصورات التي تنبع من داخل المجتمع البسكري عن مرض السرطان وطرق علاجه بحيث تؤثر على سلوك الأفراد وخياراتهم للعلاج.

وأخيرا نقول أن الإنسان كائن اجتماعي ثقافي، يعتبر ثقافته هي الملجأ الأول لتفسير ما يصيبه من أمراض.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

المعاجم والقواميس.

- 1- القاموس المحيط المصباح المنير.
- 2- المنجد في اللغة والإعلام 1975.
- 3- معجم لغة الفقهاء.

الكتب.

- 1- اندرويل، الصحة والشفاء، ط1، مكتبة جرير للنشر والتوزيع والترجمة، المكتبة العربية السعودية، ترجمة مكتبة جرير، 2007.
- 2- الجمعية الخيرية السعودية لمكافحة السرطان، كل ما تريد أن تعرفه عن سرطان الرحم، بدعم محمد بن عبد الرحمان العقيل، ط1، 1434هـ، 2013م.
- 3- أحمد محمد عبد الخالق، قلق الموت، دار المعرفة، الكويت، 1998.
- 4- علي المكاوي، الأنثروبولوجيا الطبية، دراسات نظرية وبحوث ميدانية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 1994.
- 5- علي المكاوي، الصحة والظروف البشرية، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، العدد السابع، دالر المعارف، القاهرة، 1984.
- 6- د.عمار شرقية، علاج السرطان بالأعشاب الطبية.
- 7- عبد الباسط محمد السيد، السرطان أسبابه وعلاجه من القديم والحديث، ط1، دار الوفاء للنشر والتوزيع، 2007.
- 8- محمد الأنصاري بدر، الشخصية المستهدفة للإصابة بالسرطان، ط1، علم المعرفة، الكويت، 1996.
- 9- د.محمود سامي أبو رية، البروستاتا وأسرار الرجولة، ط1، مارس 1977.
- 10- نيكولاس جيمس، السرطان مقدمة قصيرة جدا، ترجمة د.أسامة فاروق حسن ، مراجعة أميرة علي عبد الصادق، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، سنة 2013.
- 11- نبيل صبحي حنا، الأنثروبولوجيا الطبية وخدمة قضايا الصحة والمرض، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، دار المعارف مصر، القاهرة 1982.
- 12- نجلاء عاطف خليل، ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2006.
- 13- هشام عودة، الأمثال الشعبية الفلسطينية، قراءة معاصرة، دار الدجلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001.

دراسات وأطروحات.

- 1- نادية عمر، العلاقات بين الأطباء والمرضى، دراسة في علم الاجتماع الطبي، دار المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 1993.

المقالات والمجلات الإلكترونية.

- 1- د. الطيب العماري، الدين وعلاقته بالصحة والمرض، مقارنة أنثروبولوجية في انتشار أشكال مختلفة من العلاجات الدينية في المجتمع الجزائري، تاريخ النشر 2018/3/1.
- 2- ثراء عبد الله استخدام عشبة القطف للأورام فوائد أم مضار، الثلاثاء 14 تموز 2020، تم التعديل 16 اذار 2021.
- 3- رحمة كعبر، أعشاب تقي من السرطان، 2019/04/14.
- 4- د. زرقة دليلة، أنثروبولوجيا الصحة والمرض، شعبة علم الاجتماع، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، مجلة فتون، المجلد 10، العدد 1، أوت 2018.
- 5- د. زهير الشهابي، مدخل الى علم الأمراض، أستاذ علم الأمراض والباثولوجيا، كلية الطب جامعة تشرين، مدير مركز أبحاث السرطان، 2021 CRCTV.
- 6- معمريّة بشير، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، الجزائر، منشورات الحبر، 2007.
- 7- هادية بن صالح، قلق الموت الأسباب والأعراض والعلاج، تاريخ النشر 2018/04/24.

مواقع الأنترنت.

- 1- تعرفو على الأورام التي يحاربها مشروب الشعير، النجاح الإخباري، تم النشر 2020/01/12،
WWW.NNAJAH.EDU، 09:18
- 2- كيف يؤثر السرطان على صحتنا النفسية؟، تم النشر الأربعاء 2021/03/24،
WWW.SHIFAA.COM

المراجع الأجنبية.

- 1- Frant-z Samy Kohl. les representation sociales de la schizoprenie.masson.S.A.S.paris 2006.
- 2- Didier Arnaud.la difficulte reste le regard de la societe.02/12/2022.
www.liberation.fr.
- 3- Stifany Gardy. Le regard de la societe sur les patients doit evoluer.2018. www.pulsations-huy.ch.Fr.



دليل المقابلة.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة



كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم العلوم الإجتماعية. تخصص أنثروبولوجيا إجتماعية وثقافية.

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر.

التمثلات الثقافية لمرض السرطان وطرق علاجه -دراسة أنثروبولوجية بمدينة بسكرة-

تحت اشراف الأستاذة:

دين حورية.

اعداد الطالبة:

زريقط نبيلة.

بصدد تحضير بحث حول التمثلات الثقافية لمرض السرطان وطرق علاجه، لنيل شهادة الماستر في تخصص أنثروبولوجيا إجتماعية وثقافية، وهو العلم الذي اهتم بدراسة الإنسان في نواحي متعددة البيوفيزيائية والثقافية والإجتماعية، بحيث يسكن في مجتمع تحكمه عادات وتقاليد في ضمن ثقافة معينة، التي تجعله يقوم بسلوكات محددة تختلف باختلاف الثقافة المحلية، كما يحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطور سلوكه عبر التاريخ الإنساني الطويل، كما له ارتباط وثيق بكافة العلوم الأخرى الطبية والنفسية والسياسية والإقتصادية وكل الموضوعات والتخصصات التي تتعلق بالإنسان.

نرجوا منكم الإجابة على الأسئلة الموجودة في الإستبيان التالي، كما نعلمكم أن أجوبتكم ستحظى بالسرية التامة، وسيتم استخدامها في اطار البحث العلمي فقط.

دفعة 2022-2023.

المحور الأول: بيانات المبحوث.

- ❖ السن مقسم الى فئات: من 20-30 □، من 31-40 □، من 41-50 □، من 51 فما فوق.
- ❖ الجنس: ذكر □، أنثى □.
- ❖ المستوى التعليمي: بدون تعليم □، ابتدائي □، متوسط □، ثانوي □، جامعي □.
- ❖ الحالة المدنية: عازبة □، متزوجة □، مطلقة □، أرملة □.
- ❖ المستوى الإجتماعي: غني □، متوسط □، فقير □.
- ❖ السكن: داخل المدينة □، خارج المدينة □.

المحور الثاني: الأسئلة المتعلقة بتمثلات المجتمع لمرض السرطان.

1. ماذا تعرف عن مرض السرطان- أعطني مفهومك الشخصي عنه-؟

.....
.....
.....

2. ماهي الأسباب التي تؤدي الى مرض السرطان برأيك؟سبب ديني عقابي أو سبب صحي علمي مع الشرح.

.....
.....
.....

3. هل مرض السرطان يجعلك تفقد أصدقائك؟ ولماذا؟

.....
.....
.....

4. هل مرض السرطان يتسبب في تفكك أفراد الأسرة؟

.....
.....
.....

5. هل لمرض السرطان تأثير سلبي على العلاقة الزوجية لكلا الطرفين، خاصة عند إصابة المرأة بسرطان الثدي أو الرحم وعند إصابة الرجل بسرطان البروستات؟

.....
.....
.....

6. هل تفقد المرأة المصابة بمرض السرطان مكانتها في الأسرة؟ -خاصة في حالة استئصال الثدي أو الرحم-.

.....
.....
.....

7. هل تعتقد بأن للسحر سبب في الإصابة بمرض السرطان؟ ولماذا؟

.....
.....
.....

المحور الثالث: أسئلة متعلقة بتمثلات طرق علاج مرض السرطان.

1. هل هناك تربية صحية وتوعوية لمرض السرطان؟

.....
.....

2. هل تتم مراعاة الجانب النفسي للمريض من طرف عائلته والوسط الذي يعيش فيه؟

.....
.....
.....

3. ماهو برأيك العلاج الأنسب لهذا المرض؟العلاج الطبي الحديث،العلاج التقليدي (طب الأعشاب)،أو العلاج النبوي(العلاج بالرقية والحجامة). مع التعليل لماذا؟

.....
.....
.....

4. هل للمشاكل الأسرية سبب في الإصابة بمرض السرطان؟ مع تعليل الإجابة.

.....
.....
.....

5. هل للثقافة المحلية دور في اختيار طريقة علاج مرض السرطان؟ مع تعليل الإجابة.

.....
.....
.....
.....

6. هل للدخل المالي للشخص المصاب بمرض السرطان سبب في اللجوء الى العلاج بالأعشاب والطب النبوي؟ مع تعليل الإجابة.

.....

.....

.....

.....

.....

شكرا لكم لقبول الإجابة على هذه الأسئلة لأنها ستساعد في البحث العلمي للتعرف على المجتمع أكثر والتعمق في مكوناته الثقافية التي تؤثر على الفرد وأسلوب حياته.

✻ شفانا الله وشفاكم وجميع المسلمين من كل الأقسام ✻

فهرس المحتويات.

مقدمة أ- ب

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.

أولاً: اشكالية الدراسة..... 03

ثانياً: فرضيات الدراسة..... 04

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع..... 05

رابعاً: أهمية الدراسة وقيمتها..... 06

خامساً: أهداف الدراسة..... 06

سادساً: مجال الدراسة والمنهج والأدوات..... 07

سابعاً: تحديد مفاهيم الدراسة..... 09

ثامناً: الدراسات السابقة..... 12

الإطار النظري والميداني للدراسة

الفصل الثاني: التمثلات الثقافية للمرض.

تمهيد..... 17

أولاً: التمثلات للأمراض منذ القدم..... 17

ثانياً: الثقافة وقضايا الصحة والمرض..... 20

ثالثاً: المعتقدات الشعبية المتعلقة بالصحة والمرض..... 20

رابعاً: الأمثال الشعبية في سياق الصحة والمرض..... 21

خامساً: حكم وأحكام الدين في الصحة والمرض..... 23

خلاصة الفصل..... 24

الفصل الثالث: مرض السرطان.

- تمهيد. 26
- أولاً: أمراض السرطان وأنواعه. 26
- ثانياً: الآثار النفسية والاجتماعية التي تترتب عن الإصابة بمرض السرطان. 31
- ثالثاً: نظرة المجتمع لمرضى السرطان. 32
- رابعاً: النصائح والتوصيات المقترحة للتقليل من الإصابة بمرض السرطان. 35
- خلاصة الفصل. 36

الفصل الرابع: طرق العلاج لمرض السرطان.

- تمهيد. 38
- أولاً: الطرق الحديثة في علاج مرض السرطان. 38
- ثانياً: الطرق التقليدية والتداوي بالأعشاب. 41
- ثالثاً: العلاج بالرقية والحجامة. 44
- خلاصة الفصل. 45

الفصل الخامس: الإطار الميداني للدراسة.

- تمهيد. 47
- أولاً: تحليل دليل المقابلة للفئة العمرية من 20 الى 30 سنة. 47
- ثانياً: تحليل دليل المقابلة للفئة العمرية من 31 الى 40 سنة. 48
- ثالثاً: تحليل دليل المقابلة للفئة العمرية من 41 الى 50 سنة. 50
- رابعاً: تحليل دليل المقابلة للفئة العمرية من 51 سنة فما فوق. 51
- خامساً: نتائج الدراسة. 52
- خاتمة. ج

ملخص:

تتناول دراستي هذه التمثلات الثقافية لمرض السرطان وطرق علاجه في المجتمع البسكري، حيث قمت بالنزول الى الميدان والاستطلاع وأجراء مقابلة مع المبحوثين لاكتشاف آرائهم الفردية، والبحث فيها عن القيم والمبادئ والمعتقدات التي تؤثر في سلوك الإنسان بقصد أو بغير قصد، في اطار الأنثروبولوجيا الطبية، فالسلوكات الإنسانية تستمد من مجموع التمثلات والتصورات الذهنية التي لا يمكن فهمها الا في اطار الثقافة المحلية السائدة، واستنتجت في الأخير من دراستي هذه أن مصطلح السرطان هو مرادف للموت، فيسبب المعاناة التي يسببها يخاف ويذعر كل من يسمع به، ويؤثر خاصة على المرأة ومكانتها في المجتمع في بعض الأحيان خاصة عند اصابتها بمرض سرطان الرحم والثدي مما يستدعي الاستئصال، وبذلك يفقد المرأة ثقتها بنفسها ويعل من محيطها ينقص من امكانياتها خاصة بمسألة الإنجاب، وعلاجا لهذا المرض كل يفسره على حسب ثقافته الخاصة فمنه من يلجأ الى العلاج الحديث ومنهم التقليدي أو النبوي.

الكلمات المفتاحية: التمثلات، مرض السرطان، العلاج، المريض، المرأة.

Résume:

Mon étude parle sur ces représentations culturelles du cancer et de ses modes de traitement dans la société de Biskra, Ou je suis allé sur le terrain et j'ai sonde' et interroge' les répondants pour découvrir leurs opinions individuelles, et recherche des valeurs, des principes et des croyances qui affectent le comportement humain intentionnellement ou involontairement, dans le cadre de l'anthropologie médicale, les comportements humains il découle de l'ensemble des représentations et perceptions mentales qui ne peuvent être comprises que dans le cadre de la culture locale dominante, et j'ai finalement conclu de cette étude que le terme cancer est synonyme de mort, Parfois surtout lorsqu'elle souffre d'un cancer de l'utérus et du sein, qu'il faut retirer, la femme perd ainsi confiance en elle et l'environnement diminue ses capacité, notamment en ce qui concerne la question de la maternité, et un traitement pour cette maladie, chacun l'explique selon sa propre culture, c'est pourquoi recourt ou traitement moderne et compris traditionnel ou prophétique.

Les Mots Clés: Représentations, Cancer, traitement, patient, femme.